الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها
تخصص: لغة

مذكرة بعنوان :

السبك في القصيدة الحديثة

قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشّابي (أنموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة العربية وآدابها

من إعداد:

- ابتسام مالكي
- إيمان نصر الله
- سلوى لكحل
- نسرين بن قدور

الأستاذ المشرف:

محمد الصالح زغدي

الموسم الجامعي: 2014-2015م

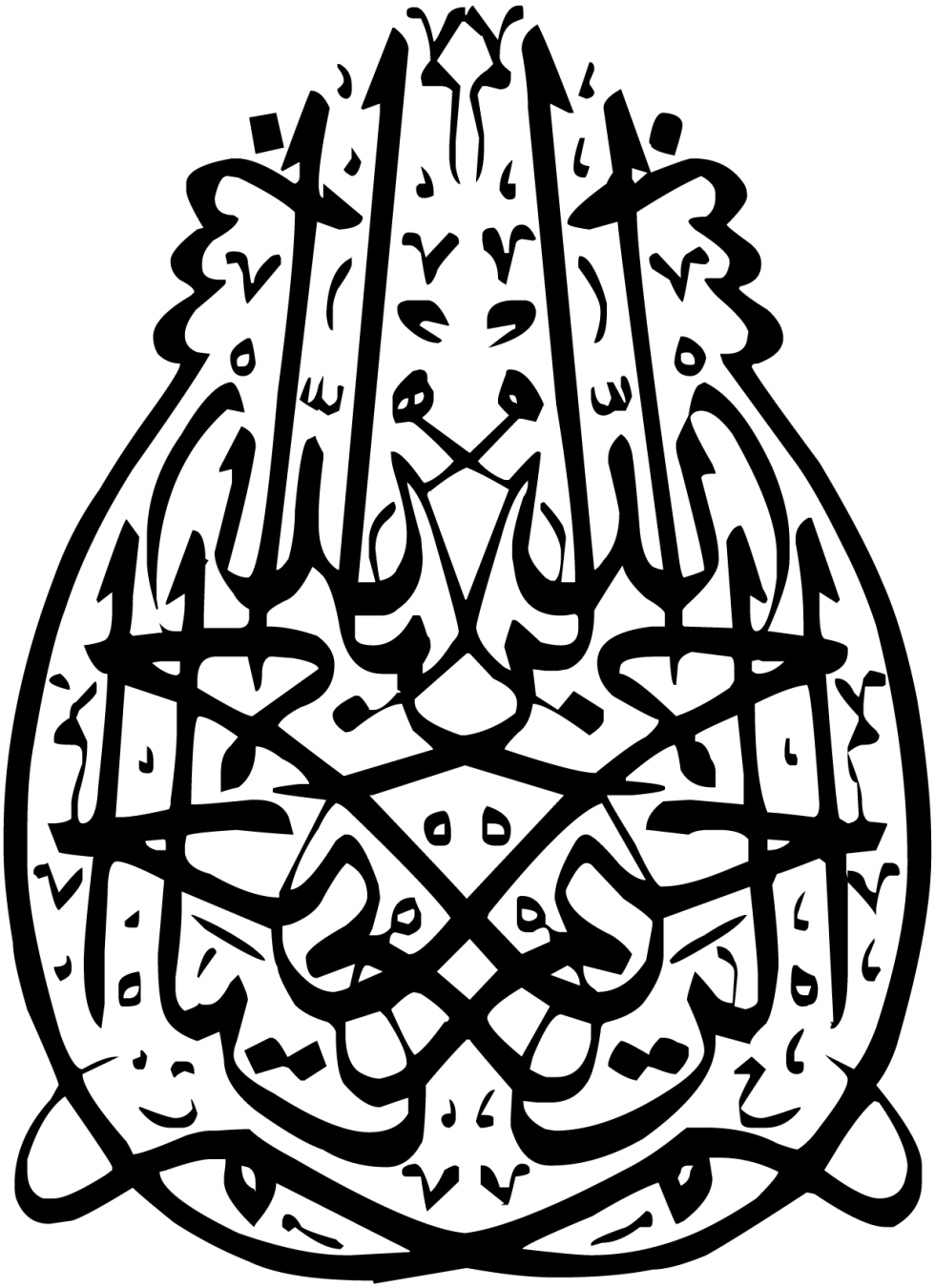

شكر وعرفان

قبل أن تعانق الفرحة عنان السماء ملوِّحةً بفرحة النجاح، وقبل أن يحطّ طالب المنى رحال رحلته التعليمية والبدء في مرحلة جديدة يجب أن نشكر من له الحمد في الأولى والآخرة الله ﷻ القائل:

﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ إبراهيم: 7

ثم نتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ الفاضل: **زغدي محمد الصالح** على تشريفنا بقبول الإشراف على مذكرتنا وعلى ما تحلّى به من صبر وأناة في توجيهنا وإرشادنا، فجزاه الله أحسن الجزاء:

كما نتقدم بالشكر الوافر إلى كل أساتذة قسم معهد الأدب واللغات الكرام على ما قدموه لنا من ملاحظات وإرشادات.

ولا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل إلى عائلاتنا لما قدموه لنا من دعم مادي ومعنوي طوال مشوارنا الدراسي

إلى أصحاب مكتبة اقرأ ومكتبة زاوية سيدي سالم وأصحاب مكتبة دار الثقافة وخاصة المكتبة الجامعية.

فلهم جزيل الشكر و العرفان على ما قدموه لإنجاز هذه المذكرة في أفضل صورة و على أكمل وجه

.

مُقَدِّمَةٌ

مقدمة:

تعد قضية الاتساق النصي ووسائله من القضايا المهمة التي شغلت علم اللغة النصي، وعلم النص، لأن الاتساق النصي يتآزر مع مجموعة من الأنظمة النصية الأخرى للوصول إلى ما يطلق عليه "كلية النص"، أي أن النص كل لا يتجزأ، ومن هنا يحكم للنص بنصّيته، فيخضع في هذه الحالة فقط للدراسة، فقد عرفت الدراسات اللغوية نضجا وتوسعا ملحوظا في أواخر القرن 19، لأن اللغة هي محرك المجتمع وأهم مقوماته وهي الوسيلة الأساسية في التفاهم وتبادل الآراء والأفكار بين أفراده، لذا يقال بأن اللغة وظيفتها الأساسية التواصل بين أفراد المجتمع الواحد، لذلك أولاها الباحثون واللغويون اهتماما من أجل الكشف عن خباياها والغوص في معانيها، وكانت دراستهم في البداية مركزة على الجملة كوحدة لغوية كبرى تبنى عليها نظريات اللغة ومدارسها و اتجاهاتها ونظرا لاهتمامهم الكبير باللغة وتطورها في جميع العلوم فقد تجاوزوا دراسة الجملة نظرا للنقائص التي وجدت فيها، إلى دراسة النص باعتباره ممثلا رئيسيا للغة، لذا كان إسهامهم في البحث في النص وبنيته الذي ظهر من خلال علم جديد عني بدراسته وتحليله وهو ما يعرف اليوم "لسانيات النص" فهي تعد فرعا من فروع علم اللغة وتهدف إلى استخراج الأدوات والروابط التي تساهم في تماسك النص ثم وصفه ومعرفة موضوعاته، فالتماسك في النص يعتبر موضوعا أساسيا للسانيات النص، ومن أقسامه التماسك الشكلي المتمثل في الاتساق، هذا الأخير موضوع أساسي في اللسانيات الحديثة والذي يحتل موقعا مركزيا في الأبحاث والدراسات التي تندرج تحت هذا العلم، وكان موضوع بحثنا المعنون بالسبك في القصيدة الحديثة وبالضبط في قصيدة "إرادة الحياة لأبّي القاسم الشّابّي" وقد اخترنا هذا البحث لعدة أسباب منها: الولوج إلى عالم النص الشعري من خلال معرفة مدى تماسكه وتحقيقه لفعاليات الاتساق المساعدة على هذا التماسك، وكذا الرغبة في إبراز تماسك "شعر أبي القاسم الشّابي" حيث اخترنا قصيدة إرادة الحياة لإعجابنا الشديد بما تحتويه من آليات اتساقية كالإحالة والاستبدال، ومدى قوتها في فهم سياق النص الشعري.

وعلى هذا الأساس نطرح الإشكالية التالية: ما هي لسانيات النص؟ وما هو الاتساق وهل تحققت آلياته في قصيدة إرادة الحياة لأبي القاسم الشّابي؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، ومن ثم اتبعنا الخطة التالية والمتمثلة في (مقدمة،و مدخل وفصلين وخاتمة).

ففي المدخل تحدثنا على أربعة مفاهيم أساسية وهي الجملة مفهومها لغة اصطلاحا وأنواعها، ثم النص مفهومه لغة واصطلاحا مع خصائصه تليه لسانيات النص بمفهومها ونشأتها وموضوعها وفي الأخير قدمنا نبذة عن حياة الشاعر.

وفي الفصل الأول اتبعنا طريقة التنظير ثم التطبيق مباشرة وهذا الفصل خصصناه لعنصرين من آليات الاتساق في القصيدة وهما الإحالة والاستبدال وقسمناه إلى جزأين الإحالة بمفهومها لغة واصطلاحا وأنواعها، و وسائلها ثم تحدثنا على الضمير ودوره فيها ثم التطبيق مباشرة، ويليه الجزء الثاني وهو الاستبدال مفهومه لغة واصطلاحا وأقسامه فالتطبيق مباشرة.

أما الفصل الثاني خصصناه كذلك لجزأين من آليات الاتساق وهما الحذف والوصل وقد اتبعنا فيه الطريقة التي تناولناها في الفصل الأول (طريقة التنظير ثم التطبيق)، فالحذف تطرقنا فيه إلى المفهوم اللغوي والاصطلاحي وأنواعه يليه الوصل بمفهومه لغة واصطلاحا وأدواته وأنواعه، وفي الأخير تناولنا خلاصة لكل فصل، ثم قمنا بحوصلة لكلا الفصلين.

ومن أهم المصادر والمراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث لسانيات النص لمحمد خطابي وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق لصبحي إبراهيم الفقي، ونحو النص لأحمد عفيفي، ولسان العرب لأبن منظور والقاموس المحيط للفيروز أبادي، ومدخل إلى علم النص بترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري.

وكطبيعة أي بحث علمي واجهتنا صعوبات من أهمها النقص في بعض المراجع الأساسية في المكتبات الخارجية، وكذا تداخل المفاهيم النظرية حول هذا الموضوع من قبل العلماء وذلك من

خلال اختلاف توجهاتهم العلمية مما صعب علينا تحديد مفهوم واحد للمصطلحات التي تعرضنا لها وهذا ما جعلنا نتطرق لرأي كل عالم على حده.

وفي الأخير نتقدم بأحر الشكر الجزيل لأستاذنا المشرف زغدي محمد الصالح على المجهودات التي بذلها معنا والذي أعاننا طيلة مشوارنا الذي قمنا به لانجاز هذا البحث، ونأمل أن نكون قد أفدنا واستفدنا في هذا العرض، ونرجو من الله عز وجل التوفيق والسداد لنا ولكم إنشاء الله.

مدخل

مدخل: مفاهيم أساسية

1. الجملة:

أ. مفهومها:

- لغة

- اصطلاحا

ب. أنواعها

2. النص

أ. مفهومه

- لغة

- اصطلاحا

ب. خصائصه

3. لسانيات النص:

أ. مفهومها

ب. نشأتها

ج. موضوعه

4. نبذة عن حياة الشاعر

تمهيد:

لعل أهم دواعي ظهور لسانيات النص قصور نحو الجملة على التفسير المثالي للنص، الذي اعتمد على الجملة كوحدة صغرى، بينما اعتمد هذا العلم الجديد على النص، كوحدة كبرى، فما النص وما الجملة؟

1. الجملة:

أ. لغة:

ج جمل: جماعة الشيء، ما تركب من مسند ومسند إليه، وهي إما اسمية نحو "الخير العميم"، أو فعلية نحو "علم الخير"((1)).

ب. اصطلاحا:

عرفها كثيرون منهم:

جمال الدين ابن هشام: حيث كان الكلام عنده هو: "القول المفيد بالقصد والجملة عبارة عن الفعل والفاعل والمبتدأ والخبر وما كان بمنزلة أحدهما" ((2)). والمفيد ما دل على معنى مستقل بذاته والجملة هي اسمية أو فعلية فالأولى مثل: (الطالب مجتهد) أما الفعلية مثل: (خرج الطفل) وهذا يدل على أن لسانيات الجملة تدرس مجال النحو والتركيب.

وعرفها أيضا **مصطفى حميدة:** يقول بأنها "سلسلة من المفردات النحوية المختارة، تضع في وحدة "أو" وحدة نحوية بين الأجزاء المكونة لأية حدود وتوابع توزيعية أو وحدة مجردة تؤسس لكي تقدم بيانا عن الاطرادات التوزيعية لمكوناتها" ((3)).

---

(1)- المنجد الإعدادي، دار المشرق بيروت، ط4، 1984، ص 182.

(2)- بن هاشم الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الاعاريب، المكتبة العربية، بيروت، لبنان، د ط، 1996، ص 137.

(3)- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001، ص 17.

فمن خلال هذا يتضح لنا أن الجملة هي مجموعة من الوحدات النحوية متكاملة الأجزاء متتابعة.

ج. أنواعها:

عرفت الجملة عدة تقسيمات منها:

جملة نظام: وهو شكل الجملة المجردة الذي يتولد عنه جميع أشكال الجملة الممكنة وهو ما اتكأ عليه النحاة التوليديون التحوليون، وهذا التناول يعطي للجملة معنا استقلالي، بعيدا عن السياق.

جملة نصية: وهي جملة تتسع بالتواصل مع جملة أخرى حيث يحتويها نص ما، أو هي المنجزة فعلا في المقام، ولها مدلولها داخل السياق نتيجة ملابسات لا يمكن حصرها، يترتب على هذه الأخيرة الفهم والإفصاح وهذا النوع من الجمل لا يفهم إلا بإدماجه في نظام الجمل فيعطي دلالته من خلال الاتساق والانسجام فمن خلال هذين التقسيمين للجملة يتضح لنا أن التقسيم الأول يقع تحت نطاق نحو الجملة، أما النوع الثاني فهو اتسم بالتواصل بين جملة وجملة أخرى، من خلال نص. ما أي أنها منجزة في مقام داخل سياق خاص بها.

أما **جون ليونز** فقد قسمها إلى نوعين:

جملة نصية: و هي الجملة المكتفية بذاتها داخل النص.

جملة غير نصية: و هي عبارة عن جزء من أجزاء الجملة، فالحكم عليها بأنها جملة نصية يوجد عندما تعطي دلالة ما. كأنها نص أو إشارة مثل: (أنا أرى ماري)، حيث تعتبر نصية كونها تابعة و إجابة على سؤال مثل: (هل رأيت ماري). ((1))

(1)- المرجع السابق، ص 17- 20

2. النص:

أ. لغة:

"ج نصوص: الكلام المنصوص و من الكلام: هو ما لا يحتمل إلا معنى واحدا أولا يحتمل التأويل، عند الكتابة و لإملاء و لإنشاء و من كل شيء: منتهاه (نص و روحا): من حيث اللفظ و من حيث المعنى ".[1]

لمادة "نصص" عدة معان منها:

ورد في لسان العرب لابن منظور: تحت مادة (ن، ص، ص): النص رفعك للشيء نص الحديث بنصه نصا: رفعه وكل ما أظهر وقد نص ووضع على المنصة، أي على غاية الفصيحة والشهرة والظهور والمنظمة ما تظهر عليه العروس لترى وقد نصها و (انتصت هي) [2].

النص: فعل الشيء نص الحديث ينصه نصا رفعه وكل ما أظهر فقد نص"[3].

ب. اصطلاحا:

ويرى **هارفج R.Harvag** أن النص "ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص".

وفي نفس السياق يرى فاينرش H.Weinrich بأن النص عبارة عن بنية ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض، إن تستلزم وحداتها اللغوية بعضها ببعض لهم الدلالة الكلية".

---

[1] ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بنو مكرم لسان العرب، دار الصادر، بيروت، 1994، ج3، ص 28

[2] المعجم نفسه، ص 28.

[3] جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية ،لبنان ، ط1، سنة 2007، ص114.

فالنص حسب فاينريش "وحدة كلية مترابطة الأجزاء متلاحمة العناصر، إن تشابك هذا النسيج اللغوي داخل الوحدة الكلية للنص يقضي إلى فهمه فهما معقولا"[1].

تعريف هارتمان:p.hartman الذي حد النص بأنه "علامة لغوية أصلية، تبرز الجانب الاتصال والسينمائي" وعلى الرغم مما يتسم به من عمومية إلا أنه يقدم خاصية له وهي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة، وإمكان تعدد تفسير العلاقة النصية من جهة أخرى.

أما **شميت s.j shmiat** فقد حده بأنه "جزء حدد موضوعا (محوريا) من خلال حدث اتصالي ذا وظيفة اتصالية (إنجازيّة).

وهو بذلك يشترط وحدة الموضوع الذي يدور حول النص، ووحدة مقصرة، إذ إنه قد تشكل لأداء هدف بعينه"[2].

تنظر نظرية النص إلى النص بوصفه: "وحدة كلامية تامة، مستقلة نسبيا، يحققها المتكلم بهدف معين وفي إطار ظروف مكانية ورمانية محددة ويفرق بينهما مجرد توال لأي عدد من الجمل".

يعرف هارفج النص لمرة أخرى ويقول "تتابع مشكل من خلال: "تسلسل ضميري متصل، لوحدات لغوية).

يعرف فاندايك النص بقوله: " بنية سطحية توجهها وتحقرها بنية عميقة دلالية"[3].

من خلال التعريفات السابقة للنص تؤكد على أنه بوصفه هدفا بديهيا للتحليل، وموضوع بناء لنظرية ما مدروسة متناولة لدى فئة معينة ربما لا يوجد إلى الآن أي تعريف تام مطلق يجزم ويقطع ويضع حدا واضحا لكل هذه التعريفات.

---

[1] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م، ص20.

[2] المرجع نفسه، ص 99.

[3] زتسيسلاف دورزنياك، تر، سعيد حسن بحيري، مدخل إلى علم النص، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع بالقاهرة، ط1، 2003م، ص 53، 55،56.

ج. خصائص النص:

"ومن التعريفات الجامعة ذلك التعريف الذي نقله كل من د.سعد مصلوح ود. سعيد بحيري عن "روبرت ألان دي بوجراند (...) و"الفجانج دلاسلار، أنه "حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوفر له سبعة معايير للنصية مجتمعه، ويزول عنه هذا الوصف إذا اختلف واحد من هذه المعايير:

- **السبك**: (cohésion) أو الربط النحوي.
- **الحبك**: (cohérence) أو التماسك الدلالي، وترجمها د.تمام حسان بالالتحام.
- **القصد**: (lmtentionality) وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- **القبول أو المقبوليّة**: (acceptablity) وتتعلق بموقف المتلقي من قبول النص.
- **الإخبارية والإعلام**: (Informativity) أي توقع المعلومات الواردة فيه أو عدمه.
- **المقاميّة**: (Situationality) وتتعلق بمناسبة النص للموقف.
- **التناص**: (Intertextalety).

فهذه المعايير تركز على طبيعة كل من النص ومستعمليه (المتحدث والمتلقي) والسياق المحيط بالنص والمتحدثين. وهذا التعريف يجمع في طياته، -فيما يرى- أغلب مفاهيم النص السابقة[1].

إذا تأملنا هذه الخصائص يمكننا أن نلاحظ، أن منهما ما يتعلق ببنية النص (اللسانية) ومنها ما يتعلق بما هو (غير لساني) وذلك من الاتساق والانسجام، وها نحن بصدد التطرق للاتساق وهو موضوع بحثنا المشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر النص، واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة، وهذا سيتم التعرف عليه في فصلي هذا البحث نظريا وتطبيقيا.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع بالقاهرة، ج1، ط1، 2000، ص 33-34.

بحث يعرف الفيروز أبادي في قاموسه المحيط الاتساق بقوله: وسقة يوسقة وهي جمعه وحمله ومنه: الليل وما وسق، وطرده ومنه الوسيقة وهي من الإبل كالرفق من الناس فإذا سرقت طردت منها الناقة حملت وأغلقت على الماء رحمها فهي واسق، استوسقت الإبل اجتمعت، واتسق وانتظم والمساق الطائر، يصفق بجناحيه إذا طار"[1].

3. لسانيات النص:

أ. مفهوم لسانيات النص:

تعد لسانيات النص فرعا من فروع اللسانيات، حيث يعني بدراسة مميزات النص، وقد وجدت مفاهيم عديدة لهذا الفرع أهمها:

الأزهر الزناد: عرف لسانيات النص فقال: "فلسانيات النصوص أو النحو النصوص تدرس النص من حيث هو بنية مجردة تتولد بها جميع ما تسمعه وتطلق عليه لفظ نص، ويكون ذلك برصد العناصر القارة في جميع النصوص المنجزة مهما كانت مقاماتها وتواريخها ومضامينها وهي في هذا تتقاطع في موضوعها مع جميع العلوم المتعلقة بدراسة النص، وتجمعها فتجاوزها لأنها أخصاها تجربة فيما تقيمه فلا تهتم بالمضمون وإنما تبحث فيما يكون الملفوظ به النص"[2].

أراد الزناد من خلال تعريفه للسانيات النص القول أن دراسة اللسانيات النصية تعدت النص المكتوب، ودرست أيضا الملفوظ أي الشفوي ولم تهتم بمضمون النص فالمهم أن يكون الملفوظ به ن >صا.

سعد مصلوح: أعطى مفهوم اللسانيات النص بقوله: "هو نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة وتمتد قدرتها التشخيصية إلى مستوى ما وراء الجملة بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبة

---

[1] الفيروز أبادي، أبو الطاهر مجد الدين بن يعقوب بن محمد بن إبراهيم الشيرازي، القاموس المحيط، مادة (و.س.ق)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، د ط، 1999، ص 289.

[2] الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1993، ص 18.

داخل الجملة وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تدرجي يبدأ من علاقات ما بين الجمل ثم الفقرة ثم النص أو الخطاب بتمامه" [1].

من خلال تعريف سعد مصلوح نستنتج أنه شبه لسانيات النص بأنها نوع من أنواع التحليل تدرس وتغوص في أعماق النص لتستنتج ما بين العلاقات الموجودة داخل مكونات النص.

سعيد حسن بحيري: قال في تعريف لسانيات النص: "نحو النص يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضح في الاعتبار من قبل، ما يلجأ في تفسيراته وإلى قواعد دلالية ومنطقية، إلى جواز القواعد التركيبية ويحاول أن يقدر صياغات كلية ذليقة للأبنية النصية وقواعد ترابطها وبعبارة موجزة قد حددت للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة إذا التزم حد الجملة"[2].

لسانيات النص تخطت الجملة في تحليل النص لأن الجملة لوحدها لا تؤدي إلى تفسير النص مما يستدعي اللجوء إلى أسس وقواعد دلالية ومنطقية تساعد على فهم النص وتفسيره.

ب. نشأتها:

إن الحديث عن آليات النص يعني الحديث عن أهم مباحث، التحليل في علم لغة النص (لسانيات النص) وهذا يدفعنا للتعرف على هذا العلم الذي يعد امتداد للسانيات الوصفية ونقدا لها.

من الباحثين من يؤرخ لبدايات اللسانيات النصية:

هنري فايل (1844–1877): الذي بين أهمية العلاقة بين الأفكار إلى جانب التركيب، وباحثين آخرين يشيرون إلى أن بداية البحث النصي على النحو العام، ترجع إلى أطروحة ناي nye سنة 1912 التي بحثت في علامات عدم الاكتمال، هي حجة نمطية في اللسانيات، والتكرار بناء على أسس نصية بوصفها إشارات وأشكال محددة للعلاقات ومما أدى للخلاف فيه بين علماء لسانيات

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، المرجع السابق، ص 55، 56.

[2] سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، ص 15.

النص أن الانطلاقة الحقيقية في دراسة اللسانيات النصية تبدأ بأعمال زيليغ هاريس مع بدايات النصف الثاني من القرن العشرين فقد قدم هاريس منهجا لتحليل الخطاب المتماسك بنوعية المكتوب والملفوظ تحت عنوان تحليل الخطاب[1].

مستخدما اللسانيات النصية وذلك في عام 1952 معتمدا على ركيزتين في تحليل الخطاب هما: العلاقة التوزيعية بين الجمل والربط بين اللغة والموقف الاجتماعي وقد تطورت لسانيات النص في السبعينيات من القرن العشرين على أيدي علماء كبار منهم فان دايك ودي بوجراند اللذان وضعا الأسس العامة لنظرية نحو النص الحديث وبهذا فاللسانيات النصية تطورت كثيرا وذلك وفق الانتقال من لسانيات الجملة، إلى لسانيات النص[2].

ج. موضوعات لسانيات النص:

حصر دي بوجراند موضوعات نحو النص فيما يلي:

-التعرف على التراكيب الكبرى في قياس نمطي لتحديد المألوف منها.

-التفريق بين الأقسام الرئيسية والفرعية للعناصر كالتفريق بين الكلمات الوظيفية كالحروف والروابط المساعدة والكلمات المعجمية وهي الأسماء والأفعال والصفات والظروف.

-الروابط وتشمل أداة مطلق الجمع وأداة التخيير وأداة الاستدراك وأداة التبعية للتراكيب.

-التفريغ والتكرار والإدماج والعناصر الصالحة لأن تستغني عنها والعناصر غير الصالحة والتراكيب الملبسة والتراكيب الناقصة والخاضعة للحذف[3].

---

(1) يوسف سليمان عليان، النحو العربي بين نحو الجملة، ونحو النص، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها، مج7، ع،كانون الثاني، 2011، ص 188-189.

(2) المرجع نفسه، ص 189.

(3) أحمد عفيفي، نحو النص، ص 56

4. نبذة عن حياة الشاعر:

اختلف المؤرخون في تاريخ مولد أبي القاسم الشّابي حول يوم مولده والشهر الذي وقع فيه ذلك اليوم، ولكنهم أجمعوا على أن مولده كان في[1] الرابع والعشرين من شهر شباط (فيفري) لعام 1909 في بلدة "الشّابية" من ضواحي "توزر".

لم ينشأ الشّابي في مسقط رأسه، فقد خرج عنه في السنة الأولى ولم يكد يعرفه إلا قليلا"[2]"، حيث جال مع أسرته التونسية طولا وعرضا، متنقلة من قابس إلى سليانة قتّالة، ومن الباب إلى رأس الجبل فرعون، مما ساعد على تضخيم جدلية الشعرية وتدفقها وازدهارها[3]، درس بالجامع الأزهر في القاهرة، ثم قدم أبو القاسم إلى العاصمة التونسية سنة 1339 هـ1920م للدراسة بجامع الزيتونة وهو في الثانية عشر من عمره، وتحصل على إجازة "التطويع" وهي شهادة إتمام الدراسة بالزيتونة.

ظهر شعره مجموعات في المجلد الأول من كتاب "الأدب التونسي في القرن الرابع عشر" وفي السنة نفسها ألقي بنادي قدماء الصادقيّة حول الخيال الشعري عند العرب" وبعدها نجده يواصل دراسته ويضع شعره في نصرة حركات الإصلاح ومناصرة لحركة تحرير المرأة، وفي سنة 1929 يصاب الشاعر أبو القاسم الشّابي بداء تضخم القلب وهو في الثانية والعشرين من عمره، ورغم نهي الطبيب له، إلا أنه لم يقلع عن عمله الفكري وإنتاجه الأدبي، فلقد نشرت له مجلة "أبولو" المصرية على التعريف به وبالأدب التونسي الحديث، وفي 26 أغسطس 1934، انتابه المرض بشدة، إلى أن يوم 09 أكتوبر 1934 بتونس فنقل جثمانه إلى بلدة توزر ودفن بها، ويصفه الأستاذ البشير الفواتي بقوله: "نحيف الجسم، مديد القامة، قوي البديهة، سريع الانفعال، حاد الذهن، يراه أصدقاؤه بشوش كريم، وديع متأنقا، طروبا لمجالس الأدب، يحب الفكاهة [4].

---

[1] أبو القاسم الشّابي، ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشّابي، دار العودة، بيروت، لبنان، د ط، 1972، ص 7.

[2]– ديوان أبي القاسم الشّابي ورسائله، ضبط وشرح: محمد نبيل طريفي، المكتبة المصرية صيدا لبنان، ط1، 2008م، ص 6.

[3] أبو القاسم الشّابي، ديوان أغاني الحياة، المصدر السابق، ص 08.

[4] ديوان أبي القاسم الشّابي ورسائله، المصدر السابق، ص 7.

الفصل الأول:

الإحالة والاستبدال

الفصل الأول: الإحالة والاستبدال

1. الإحالة

أ) مفهومها

ب) أقسام الإحالة

ج) وسائل الإحالة

د) مفهوم الضمير

هـ) دور الضمير في الإحالة

2. الاستبدال

أ) مفهومه

ب) أنواعه

خلاصة الفصل

أولا: الإحالة:

أ. مفهومها:

1. لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ح، و، ل) جملة من المعاني نذكر منها:

«..... يقال للرجل إذا تحول من مكان إلى مكان أو تحول من رجل بدراهم، حال وهو يحول حولا، ويقال أحلت فلانا على فلان بدراهم أحِيلة إحالة وإِحالاً، فإذا ذكرت فعل الرجل قلت حَالَ يَحُولُ حَوْلاً، واحتالَ احتيالاً إذا تحول هو من ذات نفسه».

« وحال بمعنى انصبَّ، وحال المال على الأرض يحولُ عليها حولاً أو أَحَلْتُهُ أنا عليها أَحْيِلَةً وإحالة إِنِّي صَبَبْتُ وأَحَالَ الماءَ مِنَ الدَّلْوِ أي صَبَّهُ وقَلَبَهَا».

«وأحال الله عليه الحول إحالة وحولت أنا بالمكان وأحلت أقمت حولاً»[1].

«والمحال من الكلام ما عدل به عن وجهه وحوله، جعله محالا وأحال أتى بمحال وحل محوال: كثير محال الكلام وكلام مستحيل محال يقال أحلت الكلام أُحِيلُهُ إحالة إذا أفسدته »[2].

فالإحالة بالمعنى اللغوي هي التعبير والتحول ونقل الشيء إلى شيء آخر من خلال وجود علاقة قائمة بينهما سمحت بالتغيير فاللفظ المحيل يحمل معنى ما يشير إليه.[3]

«أحال الشيء، تحول من حال إلى حال، وأحال الرجل: تحول من شيء إلى شيء»[4].

2. **اصطلاحاً:** عرف الأزهر الزناد الإحالة بقوله: «قسم من الألفاظ لا تملك دلالة مستقلة بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى مذكورة في أجزاء أخرى من الخطاب فشرط وجودها هو النص

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج12، ص 1058-1059.

[2] ابن منظور، المعجم نفسه، ص 1954-1955.

[3] ينظر، المعجم نفسه، ص 1956

[4] محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، تح علي شيري، مج 14، دار الفكر للنشر والطباعة والتوزيع، بيروت، د ط، 2005، ص160.

وهي تقوم على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام وبين ما هو مذكور بعد ذلك في مقام آخر»[1].

وعرفها كل من (يول وبراون) بأنها: «ليست شيئا يقوم به تعبيرا ما، ولكنها شيء يمكن أن يحيل عليه شخص ما باستعماله تعبيراً معيناً».[2]

والإحالة عند (هاليداي ورقية حسن) هي: «العلاقة الدلالية التي تشير إلى عملية استرجاع المعنى الإحالي في الخطاب مرة أخرى فيقع التماسك عبر استمرارية المعنى».[3]

«الإحالة علاقة قائمة بين الأسماء والمسميات، فهي تعني العملية التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة على لفظة متقدمة عليها، فالعناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، وصورة الإحالة استخدام الضمير ليعود على اسم سابق أو لاحق له بدلا من تكرار الاسم نفسه مثل: تأسست جامعة عنابة في سبعينيات القرن الماضي، وتخرَّج فيها آلاف الطُّلاَّب يعمل عدد منهم في مجالات حيوية اقتصادية وتكنولوجية وطبية وإنسانية، وهم يمثلون كوادر الشرق الجزائري، وعدد مهم منهم انتقل في سنوات ماضية لاستعمال دراساته والاستقرار في دول أوروبا».[4]

الإحالة عند اللغويين أداة كثيرة الشيوع والتداول في الربط بين الجمل والعبارات التي تتألف منها النصوص، فهي أداة هامة في التماسك النصي وعنصر من عناصره.

الإحالة يقصد بها وجود عناصر لغوية لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل وإنما تحيل من عنصر إلى عنصر آخر، ولذا تسمى عناصر محيلة مثل الضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة... الخ.

وتقسم الإحالة عند المحدثين إلى إحالة (خارجية) Exphora، وفيها يحيل عنصر في النص إلى شيء خارج النص يدركه منتج النص ومتلقيه كلاهما، وأخرى (داخلية)

---

[1] الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 118.

[2] براون و يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي ومنير التركي، جامعة الملك سعود، الرياض للنشر والمطابع، د ط، 1997، ص30.

[3] كريمة صوالحيّة، التماسك النصي في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشّابي دراسة أسلوبية، د ط، د ت، ص 74. نقلا عن عزة شبل محمد، علم لغة النص .

[4] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة معجمية، مكتبة الآداب، جامعة عنابة، ط1، 2009، ص81.

Endophora، تقع داخل النص حيث تنقسم إلى إحالة (قبلية) Anaphora وفيها يشير العنصر المحيل إلى عنصر آخر متقدم عليه، وإحالة (بعدية) Cataphora وفيها يحيل العنصر المتقدم إلى عنصر آخر يلحقه.

وقد قسمت عناصر الإحالة إلى:

1) شخصية Personnel: (أنا، أنت، نحن، هم، هو، ...الخ).

2) اشارية Démonstrative: (هذا، هؤلاء، أولئك، ...الخ).

3) مقارنة Comparative: (أفضل، أكثر، ... الخ).

4) الموصولات Relative: (وقد عدها د. تمام حسان من عناصر الإحالة مستشهدا عليها بقوله تعالى: « ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ» (الأعراف 157)، فالاسم الموصول "الذي" قد قوّى المعنى، وذلك بإحالته السابقة إلى الرسول النبي، لكون المراد وصف الرسول بأنه مكتوب في التوراة. كما أحيل إليه بالعائد الضمير في (يجدونه)، وبذلك يكون للموصول إحالتان قبلية وبعدية.[1]

ب.أقسام الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما:

- **الإحالة المقاميّة:** وهي الألفاظ التي بمقتضاها تحيل اللفظة المستعملة إلى الشيء الموجود في الخارج.[2]

- **الإحالة النصية:** وهي العلاقات الإحالية داخل النص، سواء كان بالرجوع إلى ما سبق، أم بالإشارة إلى ما سوف يأتي داخل النص، أي أنها ترتكز على العلاقات اللغوية في النص ذاته، وقد تكون بين ضمير و كلمة، أو كلمة وعبارة، أو كلمة وجملة، أو جملة وفقرة، أو فقرة وغيرها، من الأنماط اللغوية. وتتفرع هذه الإحالة بدورها إلى نوعين: إحالة قبلية وأخرى

[1] ينظر، صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق (الخطابة النبوية نموذجا)، علوم اللغة، مج 9، دط، 2006، ص16.

[2] محمد الشّاوش، أصول تحليل الخطاب وعلم النص في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، دط، 2001، ص125.

بعدية، وقد وضع الباحثان هاليداي ورقية حسن رسما يوضح هذا التقسيم نسوقه أسفله كما يلي:

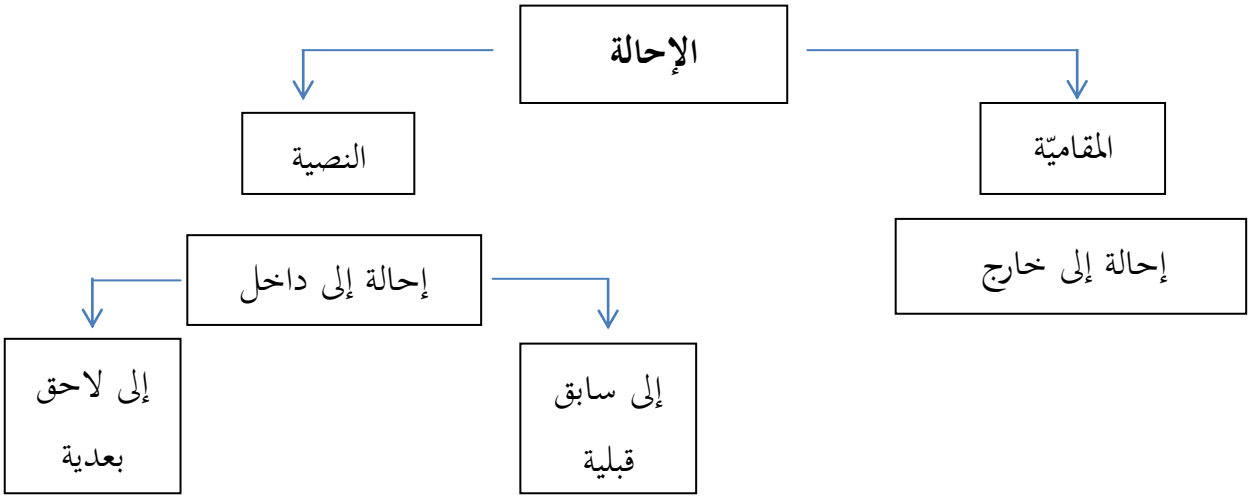

يمكن أن تكون عناصر الإحالة مقاميّة أو نصية، وإذا كانت نصية فإنها تحيل إلى السابق أو إلى اللاحق، أي أن كل العناصر تملك إمكانية الإحالة. والاستعمال وحده هو الذي يحدد نوع إحالتها. ورغم الاختلاف الملحوظ بين نوعيها المقامية والنصية، فإن ما يعد أساسيا بالنسبة لكل حالة من الإحالة هو وجود عنصر مفترض ينبغي أن يستجاب له، وكذا وجوب التعرف على الشيء المحال إليه في مكان ما. لكن هل معنى هذا أن نوعي الإحالة متساويان بحيث تلغى جميع الفروق بينهما؟ يذهب هاليداي ورقية حسن بهذا الخصوص إلى أن الإحالة المقاميّة تساهم في خلق النص، لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تساهم (...) في اتساقه بشكل مباشر، بينما تقوم الإحالة النصية بدور فعال في اتساق النص، ولذا يتخذها المؤلفان معيارا للإحالة، ومن ثمة يوليانها أهمية بالغة في بحثهما.[1]

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، ص 18-19.

ج. **وسائل الإحالة:** وتتمثل في :

أ) **الضمائر:** وتنقسم إلى:

* **وجودية:** مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هنَّ.

* **ملكية:** مثل: كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا.

والضمائر كما تعرف أسماء جامدة، تقوم مقام ما يكنى بها اسماً ظاهراً للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض من استخدامها هو الاختصار والجمال بآن واحد، والضمائر هي سبعة أنواع متصلة ومنفصلة، ضمائر بارزة ومستترة، ضمائر الرفع، ضمائر نصب وضمائر جر.

ب) **أسماء الإشارة:** وتقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بشتى أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزء لاحقاً بجزء سابق ومن ثم تساهم في اتساق النص.

ج) **المقارنة:** وتنقسم إلى عامة يتفرع منها التطابق والتشابه والاختلاف وإلى خاصة تتفرع إلى كمية وكيفية.[1]

فالمقارنة إذا في منظور أو من زاوية الاتساق، لا تختلف عن الضمائر وأسماء الإشارة لكونها إحالة نصية، فهي تقوم مثل الأنواع المتقدمة لا محالة بوظيفة اتساقية.

فالعرب لم يغفلوا عن أهمية العناصر الإحالية، ولا سيما الضمائر مذكورة أو محذوفة، إلا أن المقام لا يتسع لعرض جهودهم، لنلاحظ توفر عناصر الإحالة بأقسامها عند تأملنا نصوص الخطابة النَّبوِيَّة ومن أمثلتها:

من خطبة النبي محمد ﷺ الأولى في مكة المكرمة عندما دعا قومه: «إنَّ الرائد لا يكذّب أهله، والله لو كذبت الناس جميعا ما كذَبتكم، ولو غررت الناس جميعا ما غررتكم، واللهِ الذِّي لاَ إِلَهَ

[1] ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، ص18-19.

إلاَّ هُو إنِّي لرسول الله إليكم خاصة وإلى الناس كافة»، فنلاحظ توفر الإحالة الداخلية في تاء المتكلم (غررت، كذبت)، والضمير (إني) إلى إحالة قبلية مرجعيتها إلى "رسول الله ﷺ"، وإحالة الضمير (كم) إحالة قبلية عائدة إلى (أهله). أما إحالة الموصول فقد وجدت في قوله ﷺ: «واللهِ الذِّي لاَ إِلَهَ إلاَّ هُو» إحالة قبلية للفظ الجلالة المتقدم، وكذلك وُجد (هو) الذي يحيل إلى لفظ الجلالة أيضاً.

ومن خطبه أيضا قوله ﷺ في المدينة فقال: «فإنه من يصلِح ما بينه وبين الله... ، يكفه الله ما بينه وما بين الناس، ذلك بأن الله يقضي على الناس ولا يقضون عليه». فعنصر الإشارة (ذلك) أحيل إلى محيل قبلي هو أن من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله شر الناس، وأحيل اسم الموصول (من) إلى محيل قبلي، وهو الضمير في (إنه)، ومحيل بعدي في الضمير المستتر في (يصلح) هو.[1]

يتبين من خلال نصوص الخطبة توفر الإحالة النصية القبلية على الإحالة البعديّة أكثر من الإحالة المقاميّة الخارجية فهي نادرة جدا بالمقارنة مع الإحالة النصية.

د. تعريف الضمير:

"اسم جامد يقوم مقام اسم ظاهر للمتكلم أو المخاطب أو الغائب، والغرض منه الإتيان بالاختصار، وهو أقوى أنواع المعارف، والضمير لا يدل على مسمى كالاسم، ولا على الموصوف بالحديث كالصفة، ولا حدث وزمن كالفعل، فالضمير كلمة جامدة تدل على عموم الحاضر والغائب، دون دلالة على خصوص الغائب والحاضر"[2]

"الضمير هو صنف ينتمي إلى قسم، ويظهر في أشكال متنوعة بحسب تصريفه (مفرد، مثنى، جمع، مذكر، مؤنث) وبحسب وظيفته الاعرابية (مرفوع، منصوب، مجرور) وبحسب اتصاله بالعامل أو انفصاله عنه (متصل- منفصل) كل شكل من هذه الأشكال هو نوع ضميري"[3]

---

[1] ينظر، صبحي ابراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص17-18.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 102.

[3] الشاذلي الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، جامعة منوبة منشورات كلية الآداب، مج 17، دط، تونس 2003م، ص49.

"الضمير في النحو التوليدي مركب اسمي أي مكون مباشر للجملة. ومن المؤكد أنه عديل الاسم في سائر الأنحاء العربية التقليدية والحديثة بالرغم من أنه يمثل قسما مستقلا من أقسام الكلام التقليدية «ضمائر الشخص يمكن اعتبارها إعرابيا نظائر الأسماء»"[1]

"الضمير في مستوى النظام النحوي لا يخرج عن باب الاسم وقد عده النحاة العرب اسما رغم وعيهم بوجود خصائص لا توجد في غيره من أصناف الاسم"[2]

"الضمير مكون لغوي مشترك لا تخلو منه لغة من اللغات الطبيعية"

من خلال التعريفات يبقى الضمير واحدا من الأسماء المعروفة لدينا، فهو يصرف كباقي الأسماء من إفراد وتثنية وغيرها، كما لديه وظيفته الإعرابية من رفع ونصب وجر، فالضمير هنا لا يخرج عن باب الاسم.

- **أهمية الضمير:**

أ) منها ما هو خاص باللغة الواحدة (ضمير الفصل، ضمير الشأن، تختص بهما العربية).

ب) منها ما هو خاص بعدد قليل من اللغات (الضمير المستتر أي الضم الصغير Pro حسب تشومسكي قضية خاصة بالعربية والايطالية والاسبانية ولا تهم الفرنسية والانجليزية على سبيل المثال.

ج) منها ما يعتبر من الكليات (الضمائر ثلاثة في جميع اللغات تبعا لدور الشخوص في عملية الخطاب: متكلم-مخاطب-غائب، إحالة الضمير العائد على المقال والضمير الإشاري على المقام).[3]

- **دور الضمير في الإحالة:** الربط بين مكونات الملفوظ وضمان استمرار وحدته الموضوعية في ضوء ترابط جملة وتعلقها بسبب من بعض، وأما ما يعرف بالإحالة على اللاحق فربما يرجع إلى تأثير اللغات الأجنبية في التركيب العربي المحدث بفعل الترجمة مثل: وفي بيانهم الختامي حرص

[1] المرجع نفسه، ص 56.

[2] الشاذلي الهيشري، المرجع نفسه، ص 60.

[3] المرجع سابق، ص 72.

المؤتمرون على ضرورة عقد ندوة دولية حول أهمية تدريس اللسانيات في مراحل التعليم الأساسية، فالضمير هم عائد على مذكور لاحق هو المؤتمرون.[1]

يحيل المتكلم بضميره (أنا) على ذاته في موقع التلفظ بالقول. ويحيل الضمير (أنت) على المخاطب في موقع من المقام يتلقى فيه الخطاب. الإحالة على المقام إحالة مباشرة لتعلقها آليا وبدون واسطة بالمسمى (الشخص). ولا يقترن بهذين الضميرين مفهوم للجنس ينطبع في الذهن كمفهوم شجرة ومفهوم كتاب، إذ وراء كل قول متكلم مرسل ومخاطب متقبل وهما متجددان في كل عملية تلفظ وفي كل لحظة وكل مكان. ولكل حقيقته في المقام تختلف عن حقيقة غيره من المتكلمين ومن المخاطبين. وتتصف الإحالة المباشرة بالوضوح والشفافية لأنه لا توجد إحالة أوضح من إحالة (أنا) و(أنت) على شخص المتكلم وشخص المخاطب. وهي تجعل من الضمير عنصرا اشاريّا Déictique الإشارة به بمثابة الإشارة الجارحة.

أما ضمير الغائب (هو) فليس له في حد ذاته مرجع ضمن الموجودات الحقيقية أو المتخيلة وضمن المعاني. فلا يحيل من هذه الناحية على متصور حاصل مسبقاً في الذهن وإنما يحيل في الغالب على عنصر من المقال هو المفسر. وبما أن المفسر وحدة لغوية لها متصور مرجعي فإن الضمير في اتصاله بالمفسر يتصل بمتصوره المرجعي، فتكون الإحالة بذلك إحالة غير مباشرة، يستند في انجازها ووصفها على القرائن المقاليّة كالمطابقة وقرب الضمير من المفسر. ولهذا فهي تنعت بكونها كثيفة، غير واضحة وملبسة أحيانا أخرى إذا قورنت بالإحالة المباشرة.[2]

وتتمثل العناصر الإشاريّة Les Déictique في مجموعة من الوحدات اللغوية اختلف اللّسانيون في عددها، منهم من حصرها في أربع هي: أنا، أنت، هنا، الآن. ومنهم من أضاف إليها اسم الإشارة، ومنهم من وسع في قائمتها، فاعتبر من مشمولاتها ضمائر الشخص جميعا وضمائر الملكية Pronoms Possessifs والأفعال الدالة على الحاضر والعبارات الزمانيّة نحو: اليوم، أمس وغد. فضميري الحضور (أنا)، (أنت) من العناصر الإشارية الأساسية

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص81-82.

[2] الشاذلي الهيشري، الضمير بنيته ودوره في الجملة، ص 337-338.

لدى جميع اللسانيين المهتمين بالخطاب. أما (هو) وإن كان ضميراً عائداً Anaphorique في الغالب فإنه في بعض الحالات يمكن أن يكون إشاريا على صورة مباشرة كما في «أنظر إليه ما حاجته» يقولها متكلم لمخاطب عن مقبل عليهما، أو غير مباشرة كما في ضمير الشأن في مثل: «أهو أنت بالباب؟»[1]

ذكر هاليداي ورقية حسن أمثلة كثيرة تبرز دور الضمائر في تحقيق التماسك النصي عن طريق مرجعية الضمير. ونلاحظ المثال:

أ) محمد انتقل إلى منزل جديد . ←

ب) منزل محمد جميل. ← هو (محمد) بناه (المنزل) منذ عام.

ج) هذا المنزل الجديد لمحمد. ←

فالضمير (هو) في الجملة الرابعة يعود إلى (محمد) المذكور في الجمل الثلاثة الأولى، والهاء المتصلة بالفعل "بناه" في الجملة الرابعة تعود إلى المنزل المذكور في هذه الجمل الثلاثة.

محمد ——————— هو

المنزل ——————— هاء

فمرجعية هذين الضميرين حققت التماسك بين هذه الجمل الأربع، وكذلك أسهم كل من هذين الضميرين في عدم تكرار الاسمين السابقين مرة أخرى، فالضمائر تحقق التماسك والايجاز.

وقد ترجع الضمائر كذلك إلى أفكار سابقة، كما ترجع إلى كلمات أو جمل أو فقرات – كما ذكرها هاليداي ورقية حسن– ونلاحظ ذلك في قوله تعالى: «هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ۝ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرْعَ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلْأَعْنَـٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (النحل 10-11).

نجد أن "ذلك" تشير إلى النعم المذكورة في الجمل المذكورة كلها سابقا، وفي هذا تماسك محقق بين هذه الجمل عن طريق وجود "ذلك" التي تفسر بالرجوع إلى ما سبقها. وهذه الوظيفة

[1] الشاذلي الهيشري، المرجع السابق، ص 337-338.

لإحالة الضمير ليست شكلية فقط، بل دلالية كذلك، لأن الدلالة في كثير من الأحيان تبقى غامضة، وكذلك تبقى الجمل متناثرة لا رابط يربطها، وبالطبع هذه الجمل تحمل دلالات متناثرة إلى أن تظهر الضمائر لتمثل ذلك الجسر الذي يوصل بين هذه المتناثرات ويربط بينها.[1]

نلاحظ مما سبق وما رأيناه في المخطط أن الضمائر العائدة على سابقتها تساهم في الخلو من التكرار، فالضمير هو الذي يحقق التماسك النصي والإيجاز فبه يتحقق الاتساق بين كلمات وعبارات وجمل النص.

[1] صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 162-163-164.

التطبيق

رقم البيت	عنصر الاتساق	المحيل	نوعه	المحال عليه	نوع الإحالة
2	يتجلى	هو	ضمير مستتر	الليل	نصية قبلية
3	يعانقه (هو)	الهاء	ضمير متصل	من (الفرد)	نصية قبلية
	جوها هي	الهاء	ضمير متصل	الحياة	نصية قبلية
4	تشقه	الهاء	ضمير متصل	من	نصية قبلية
5	كذلك	كذلك	اسم إشارة	الكائنات	مقاميّة
	قالت	التاء	ضمير متصل	الشاعر	نصية بعدية
	لي	الياء	ضمير متصل	الشاعر	نصية بعدية
	حدثني	الياء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
	روحها	الهاء	ضمير متصل	الكائنات	نصية قبلية
6	ودمدمت	التاء	ضمير متصل	الريح	نصية بعدية
7	طمحت	التاء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
	ركبت، نسيت	التاء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
8	أنجبت وعور	أنا	ضمير مستتر	الشاعر	نصية قبلية
9	يتهيب	هو	ضمير مستتر	من	نصية قبلية
10	فعجت	التاء	ضمير متصل	دماء	بعدية
	بقلبي	الياء	ضمير متصل	دماء	قبلية
	ضجت	التاء	ضمير متصل	رياح	بعدية
	بصدور	الياء	ضمير متصل	رياح	قبلية
11	أطرقت	التاء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
	أصغي	الياء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
12	قالت لي	التاء	ضمير متصل	الأرض	نصية بعدية
	سألت	الياء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية

		التاء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
13	أبارك	أنا	ضمير مستتر	الأرض	نصية قبلية
14	ألعن يقنع	أنا هو	ضمير مستتر ضمير مستتر	الأرض الفرد	نصية قبلية نصية قبلية
15	هو الكون	هو	ضمير منفصل	الكون	نصية بعدية
17	قلبي ضمت الميت تلك لحم	الياء التاء تلك	ضمير متصل ضمير متصل اسم إشارة	الأرض الحفر الحفر	نصية قبلية نصية بعدية نصية بعدية
18	تشقه	الهاء	ضمير متصل	من	نصية قبلية
20	سكتت غنيت	التاء التاء	ضمير متصل ضمير متصل	الفرد الفرد	نصية قبلية نصية قبلية
21	سألت أذبلته	التاء الهاء	ضمير متصل ضمير متصل	الفرد الفرد	نصية قبلية نصية قبلية
23	لي	الياء	ضمير متصل	الشاعر	نصية قبلية
27	أوراقها	الهاء	ضمير متصل	الغصون	نصية قبلية
28	بها يدفنها	الهاء الهاء	ضمير متصل ضمير متصل	الغصون الأوراق	نصية قبلية نصية قبلية
29	البذور التي	التي	اسم موصول	البذور	نصية قبلية
32	معانقة وهي تحت	هي	ضمير منفصل	البذور	نصية قبلية

33	الذي لا يحمل	الذي	اسم موصول	لطيف	نصية قبلية
34	حالمة بأغاني	هي	ضمير مستتر	البذور	نصية قبلية
35	ما هو إلا شوقها	هو الهاء	ضمير منفصل ضمير متصل	زمن البذور	مقاميّة نصية قبلية
36	فصدعت فوقها أبعدت (هي)	التاء الهاء هي	ضمير متصل ضمير متصل ضمير متصل	البذور البذور البذور	نصية قبلية نصية قبلية نصية قبلية
37	بأنغام، صباه أحلامه	الهاء الهاء	ضمير متصل ضمير متصل	الربيع الربيع	نصية قبلية نصية قبلية
38	وقبلها	الهاء	ضمير متصل	البذور	نصية قبلية
	الشباب الذي	الذي	اسم موصول	الشباب	نصية قبلية
39	قال لها	الهاء	ضمير متصل	البذور	نصية قبلية
	منحت	التاء	ضمير متصل	البذور	نصية بعدية
	خلدت	التاء	ضمير متصل	البذور	نصية قبلية
40	باركك	الكاف	ضمير متصل	النبات	نصية قبلية
	فاستقبلي	الياء	ضمير متصل	البذور	نصية قبلية
41	من تعبد النور	من	اسم موصول	الفرد	نصية قبلية
	أحلامه	الهاء	ضمير متصل	الفرد	نصية قبلية

	يباركه	الهاء	ضمير متصل	الفرد	نصية قبلية
42	إليك الفضاء	إليك	ضمير منفصل	النبات	نصية قبلية
	إليك الضياء	إليك	ضمير منفصل	النبات	نصية قبلية
	إليك الثرى	إليك	ضمير منفصل	النبات	نصية قبلية
43	إليك الجمال	إليك	ضمير منفصل	النبات	نصية قبلية
	إليك الوجود	إليك	ضمير منفصل	النبات	نصية قبلية
44	فميدي	الياء	ضمير متصل	النبات	نصية قبلية
46	أشواقها	الهاء	ضمير متصل	الحياة	نصية قبلية
	هذا الوجود	هذا	اسم إشارة	الوجود	نصية بعدية
47	بسب، ويذكي	هو	ضمير مستتر	الوجود	نصية بعدية
48	يصرفه	الهاء	ضمير متصل	السحر	نصية قبلية
49	ضاءت	التاء	ضمير متصل	شموع	نصية بعدية
53	طمحت	التاء	ضمير متصل	النفوس	نصية بعدية

ثانيا: الاستبدال

تمهيد:

«عني به القدماء والمحدثون على حد سواء، فالقدماء تناولوه بوصفه تابعا من التوابع، والنّصيّون تناولوه بوصفه وسيلة من وسائل التماسك النصي مع ملاحظة اختلاف الاستبدال عند النصيين عن البدل عند النحويين العرب. وقد قام النحويون بتقسيم البدل إلى عدة أنواع، منها بدل الكل من الكل، وبدل الاشتمال، والبدل المباين؛ وينقسم إلى بدل الغلط وبدل النسيان وبدل الإضراب. والاختلاف القائم بين البدل في النحو العربي والإبدال في اللسانيات النصية لا يمثل مانعا من الاعتراف بأن البدل في النحو العربي يحقق التماسك لكن على مستوى الجملة الواحدة في الغالب. هذا الذي يعنيه النحاة بقولهم: "إن البدل على نية تكرار العامل".

أما النّصّيون فقد اعتبروا الاستبدال عملية تتم داخل النص، فهو تعويض لعنصر في النص بعنصر آخر»[1]. ويعد الاستبدال شأنه شأن الإحالة علاقة اتساق إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم على المستوى النحوي – المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوي تقع على المستوى الدلالي. ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص. ويفهم من كونه "عملية داخل النص" أنه نصي، على أنه معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم وبناء عليه يعد الاستبدال مصدراً من مصادر اتساق النصوص[2].

أ. مفهومه:

لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور من خلال مادة "بدل" «البدل وبدل الشي: غيره. وتبدل الشيء وتبدل به واستبدله واستبدل به، كله: اتخذ منه بدلاً وأبدل الشيء من الشيء وبدّله: اتخذه منه بدلاً، وتبديل الشيء: تغييره وإن لم يأتي يبدل، واستبدل الشيء بغيره وتبدّل له به إذ

(1) محمد حماسة عبد اللطيف، في الجملة العربية، دار القلم، الكويت، دط، 1982، ص 151.

(2) ينظر، محمد خطابي، لسانيات النص، ص 19.

أخذه مكانه، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الابدال جعل شيء مكان شيء آخر».[1]

«بدل: بدلاً الشيء: غيّره، اتخذ عوضاً منه».[2]

«والإبدال قوم من الصالحين لا تخلو الدنيا منهم إذ مات واحد منهم أبدل الله تعالى مكانه بآخر. قال ابن دريد الواحد (بديل).»[3]

«والبدل أيضا العوض، تقول: استبدلت كذا بكذا، وأبدلت كذا من كذا تريد أنك استعضته منه. ويقال: إذ أبدل اسم من اسم، أو فعل من فعل، تبعه في جميع إعرابه».[4]

ومنه قوله تعالى:«عَسَىٰ رَبُّنَآ أَن يُبۡدِلَنَا خَيۡرٗا مِّنۡهَآ إِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا رَٰغِبُونَ ﴿٣٢﴾ ».

اصطلاحاً:

يعد الاستبدال من أهم عناصر التماسك والسبك النصي، ويعرفه النّصيّون بقولهم: «هو إحلال عنصر لغوي مكان عنصر آخر داخل النص». ويسمى التغيير الأول من التعبيرين (المنقول) المستبدل منه والآخر الذي حل محله المستبدل به وإذا وقع المستبدل منه والمستبدل به في مواقع نصية متوالية فإنهما يقعان حسب "هارفج" في علاقة استبدال نحوية بعضهما ببعض. ويوجد في حالة الاستبدال النحوي بين المستبدل به والمستبدل منه مطابقة احاليّة».[5]

الاستبدال: «الاستبدال صورة من صور التماسك النصي، التي تتم في المستوى النحوي المعجمي، بين كلمات أو عبارات، وهو عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بآخر وصورته المشهورة إبدال لفظة بكلمات مثل: ذلك وأخرى وأفعل: مثال: هل تحب قراءة القصص؟ نعم أحب ذلك».

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مج 11،ص 48.

(2) مؤلف مجهول، المنجد الإعدادي، ص95.

(3) الرازي، مختار الصحاح، ت: محمود قاطر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، دت، ص 28.

(4) أحمد الأثري، كتاب النحو، عالم الكتب للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 2006، ص 126-127.

(5) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص 19.

الاستبدال عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر لغوي في النص بعنصر آخر ويعد الاستبدال، شأنه في ذلك شأن الإحالة، علاقة اتساق، إلا أنه يختلف عنها في كونه علاقة تتم في المستوى النحوي- المعجمي بين كلمات أو عبارات، بينما الإحالة علاقة معنوية تقع على المستوى الدلالي. ويعتبر الاستبدال من جهة أخرى وسيلة أساسية تعتمد في اتساق النص. ويفهم من كونه "عملية داخل النص" أنه نصي، على أنّ معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم وبناء عليه يعد الاستبدال مصدراً أساسيا من مصادر اتساق النصوص ليتضح ما تقدم نضرب المثال التالي:

4-My axe is too blant. I must get a sharper one.

(فأسي جد مثلومة، يجب أن أقتني فأسا أخرى حادة)

5-You think Joan already knows? I think every body does.

(هل تعتقد أن جون يعرف مسبقا؟ أعتقد أن كل شخص يعرف).

غني عن البيان أن (one) في الجملة الثانية من المثال (4) حل محل (axe). في الجواب عن السؤال الوارد في المثال (5) حل الفعل (dose) محل الفعل (knows).[1]

«يؤدي الاستبدال وظيفة نفسها التي يؤديها الحذف، إذ يعد وسيلة من وسائل الاقتصاد في استخدام اللغة، يجنب المؤلف تكرار العبارات نفسها، حيث يسمح بحفظ المعنى مستمراً ومتواصلاً في ذاكرة القارئ، دون الحاجة إلى إعادة التصريح به مرة أخرى».[2]

«هو صورة من صور التماسك النصي التي تتم في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات وعبارات على أن حالات الاستبدال النصي قبلية Anaphira أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم»[3]

[1] محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 19-20.

[2] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص 83.

[3] أحمد عفيفي، علم اللغة، ص 122.

«كما هو أيضا عملية تتم داخل النص، إنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، وعندما نتكلم عنه، فإننا لابد أن نتكلم عن الاستمرارية الدلالية، أي وجود العنصر المستبدل في الجملة اللاحقة».

ومن نماذج الاستبدال قوله تعالى: «وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًاۖ وَقَالَ ٱلْأَخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا » (سورة يوسف الآية:36) [1].

نرى في الآية ذكر كلمة الفتى الأولى بأحد والفتى الثانية استبدلها بآخر.

ب. أنواعه:

ينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع هي:

- **استبدال اسمي:** (آخر، آخرون، نفس)

ومن نماذج الاستبدال في القرآن الكريم قوله تعالى: «قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِي فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَاۖ فِئَةٌ تُقَٰتِلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِي ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿١٣﴾» (سورة آل عمران الآية:13)

فقد تم استبدال كلمة (أخرى) بكلمة (فئة)، وتقدير ذلك: وفئة أخرى كافرة[2]، وقد تحققت الاستمرارية بوجود كلمة (أخرى) في العبارة اللاحقة لعبارة (فئة تقاتل في سبيل الله).

والمتتبع لآلية الاستبدال يجد أنها تشبه الإحالة، فالأولى علاقة بين المستبدل (في الآية هو: كلمة فئة)، والمستبدل (في الآية هو: كلمة أخرى)، والثانية علاقة بين المحيل والمحال إليه، وفي أغلب الأحيان يمثلان علاقة قبلية أي علاقة بين عنصر متأخر (لاحق) وبين عنصر متقدم (سابق)،

[1] أحمد عفيفي، المرجع السابق، ص123.

[2] ينظر، أحمد عفيفي، نحو النص، ص 123

كلاهما يتحقق بواسطة أدوات نحوية، لذلك فهما يندرجان بالدرجة الأولى ضمن المستوى النحوي.[1]

- **استبدال فعلي:**

ويمثله استخدام الفعل (يفعل) مثل: هل تظن أن الطالب المكافح ينال حقه؟ أظن أن كل طالب مكافح يفعل، فالكلمة (يفعل) فعلية استبدلت بكلام كان من المفروض أن يحل محلها وهو (ينال حقه).[2]

وهذا يعني حلول الفعل مكان آخر مع تأدية وظيفته التركيبية مثل قوله تعالى: «يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ يُخْرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ ۙ أَن تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمْ إِن كُنتُمْ خَرَجْتُمْ جِهَـٰدًا فِى سَبِيلِى وَٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِى ۚ تُسِرُّونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعْلَمُ بِمَآ أَخْفَيْتُمْ وَمَآ أَعْلَنتُمْ ۚ وَمَن يَفْعَلْهُ مِنكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿١﴾ » (سورة الممتحنة الآية 01).

- **استبدال قولي:**

هو استبدال الجملة بكاملها وتقع في هذا النوع جملة الاستبدال أولا ثم الكلمة المستبدلة مثل: هذا، ذلك، لا. مثل قوله تعالى: «قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا» (سورة الكهف الآية 64)

فكلمة ذلك جاءت بدلا من الآية السابقة عليها مباشرة في قوله تعالى: «قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَـٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾» (سورة الكهف الآية: 63).

«إن العلاقة بين عنصري الاستبدال (المستبدل والمبدل) علاقة تقابل تقضي إعارة التحديد والاستبعاد مثلاً (فأسي جد مثلومة، يجب أن أقتني فأساً أخرى حادة) فالتقابل هنا قام بين المثلومة

---

[1] براون ويول، تحليل الخطاب، ص 242.

[2] أحمد عفيفي ، المرجع السابق، ص 124

والحادة، وتم تحديده في الفأس الحادة ومع الاستبعاد ثم الاحتفاظ بأثر مشترك وهو الفأس لتبقى عملية الاتصال في الجملة قائمة»[1].

إن الاستبدال بهذا المعنى شكّل بديلاً في النص، وهو وسيلة هامة لإنشاء الرابطة بين الجمل، وشروطه أن يتم استبدال وحدة لغوية بشكل آخر تشترك معها في الدلالة حيث ينبغي أن يدل كلا الشكلين اللغويين على الشيء غير اللغوي نفسه، ومن هذه العلاقة تستمر قيمتها الاتساقية.

التطبيق

الرقم	العنصر الاتساقي	المستبدل	المستبدل منه	نوع الاستبدال
10	فعجت بقلبي دماء الشباب. وضجت بصدري رياح أخر	عجت، قلبي	ضجت صدري	فعلي اسمي
12	وقالت: لي الأرض لما سألت أيا أم أتكرهين البشر	أم	الأرض	اسمي
15	وأعلن من لا يماشي الزمان، ويقنع بالعيش عيش الحجر	يقنع	يماشي	فعلي
17	فلا الأفق يحضن ميت الطيور، ولا النحل يلتم ميت الزهر	يلتم	يحضن	فعلي
19	فويل لمن لم تشقه الحياة	من	الفرد	اسمي
5	كذلك قالت لي الكائنات وحدثي روحك المستتر	قالت	حدثني	فعلي
23	فلم تتكلم شفاه الظلام ولم تترنم عذارى السحر	تتكلم	تترنم	فعلي
24	وقال: لي الغاب في رقة محببة مثل خفق الوتر	خفق الوتر	رقة	اسمي

[1] محمد خطابي، لسانيات النص، ص 20-21.

28	ويغني الجميع كحلم بديع تألق في منهجه واندثر	الجميع	الغصون، الأوراق، الأزهار، الرياح، السيل	اسمي
30	وتبقى البذور التي حملت، ذخيرة عمر جميل عبر	البذور	ذخيرة عمر	اسمي
31	وذكرى فصول ورؤيا حياة، وأشباح دنيا تلاشت زمر.	الدنيا	الحياة	اسمي
33	لطيف الحياة الذي لا يمل وقلب الربيع الشدّي الخضر	لطيف الحياة	قلب الربيع	اسمي
40	وباركك النور فاستقبلي شباب الحياة وخصب العمر	خصب العمر	شباب الحياة	اسمي

خلاصة الفصل الأول:

الإحالة

في نهاية هذا الفصل وبعد استخراج أدوات الاتساق التي من بينها الإحالة والاستبدال نقول أن: الاتساق عادة ما يراد به التماسك الشديد بين الأجزاء المشكلة للنص الشعري، وهذا التماسك يتأتى من خلال وسائل لغوية تصل بين العناصر المشكلة، وهذه الوسائل تخلق النصية بحيث تساهم في وحدة النص الشاملة وتؤولها لكي يعد نصا، فإن انعدمت أو ضعفت افتقر الملحوظ إلى النصية، ومن ثمة افتقر النص إلى الاتساق، وكان ذلك في قصيدة إرادة الحياة من ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشابّي، والهدف هنا بيان فعالية الاتساق ودوره في بناء القصيدة ومدى قدرته على تحقيق النصية، ومن ثم أدركنا من خلال الجدول كثرة الإحالات التي أسهمت إلى حد بعيد في اتسام النص بشيء من الغموض، حيث أن الخروج برأيه حول النص يتوقف بصورة أساسية على فهم ما هو المحال إليه داخل أو خارج النص، كما أسهمت بدورها في الربط بين أجزاء القصيدة شكليا ودلاليا أي حققت موضوعية النص.

اعتمد الشاعر أبو القاسم الشّابي على الإحالة الداخلية النصية وخاصة الإحالة القبلية بدرجة كبيرة على العكس منها بالنسبة للإحالة البعديّة، ولم يلجأ في القصيدة إلى الإحالة الخارجية (المقاميّة) إلا بصورة قليلة جدا، ويعود ذلك إلى طبيعة النص في حد ذاته لكونه مرتبط بموقف معين خاص به.

غلبت الإحالة الضميرية في القصيدة بحيث أسهمت الضمائر في تشكيل معنى القصيدة من خلال تموضعها في الداخل، فقد طغت الضمائر المتصلة على الضمائر المنفصلة التي تكاد تخلو وتنعدم، كما نلاحظ أن نسبة اتصالها بالأفعال كانت أكبر من نسبة اتصالها بالأسماء مما يكشف عن وجود ديناميكية في جميع المواضع المتمثلة في الحب والتمسك بملذات الحياة.

يتضح من خلال تتبعنا للعلاقات الإحالة التي وظفت في القصيدة أن جلها مرتبط بالموضوع الرئيسي وهو الحياة والطبيعة، فهي كانت مزيج بين المخاطب والغائب مما تنتج عنها تماسك نصي للقصيدة واتساق في أبنيتها النصية.

الاستبدال:

برزت عملية الاستبدال في النص الشعري ظاهرة للعيان، حيث حقق التماسك النصي الشكلي على مستوى السطر الواحد وبين المتقاربة والمتباعدة، كما أن الاستبدال عملية تتم داخل النص، تقوم على تعويض عنصر لغوي بعنصر آخر في النص، فالاستبدال أحد وسائل التماسك النصي المساهمة في استمرارية معاني النص الموحدة (عن طريق العنصر المستبدل بشكل ما في الجملة اللاحقة).

أي أن أهميته تكمن في رجوع عنصر الاستبدال بعنصر سابق فتتم الاستمرارية في الجملة اللاحقة.

وفي هذه القصيدة نجد غلبة الاستبدال الاسمي على الاستبدال الفعلي ولانعدام الاستبدال القولي، وتشكلت الظواهر الاستبدالية تناسقا وترابطا أدى إلى اتساق النص الشعري عند الشاعر التونسي أبي القاسم الشّابي في قصيدة إرادة الحياة.

الفصل الثاني:

الحذف والوصل

الفصل الثاني: الحذف والوصل

1. **الحذف**

أ. مفهومه

ب.أنواعه

ج.علاقة الحذف بالإبدال

د. علاقة الحذف بالمرجعية

2. **الوصل**

أ. مفهومه

ب.أنواعه

ج. أدواته

خلاصة الفصل

أولا: الحذف:

أ. مفهومه:

لقيت هذه الظاهرة عناية كبيرة من لدن العلماء قديما وحديثا، فالحذف ليس وليدا لعصرنا الحديث، بل ورد في العصور الجاهلية وصدر الإسلام والأموي والعباسي إلى عصرنا الحالي.

وكذلك في اللغات الأخرى، وقبل الحديث عن أنواع الحذف يجب التطرق إلى المعنى اللغوي والإصلاحي للحذف.

لغة: «حذف الشيء يحذفه قطعها من طرفها، والحجام يحذف الشعر والحذافة ما حذف من الشيء فطرح.[1]

تدور مادة حذف في محاور عديدة، منها ما جاء في لسان العرب (حذف) حذف وذنب فرس إذا قطع طرفه، وفرس محذوف الذنب، ورزق الذنب: مقطوع القوائم، وحذف رأسه بالسيف، ضربه فقطع منه قطعة. وحذف الأرنب بالعصا: رماها بها يقال الحذف بالعصا، الحذف بالحصى، ومن المجاز: حذفه بجائزة وصله بها، وما في رحلة حذافة أي شيء يسير من الطعام وغيره ما حذفه وشائظ الأديم وما أشبهه وتقول: أكل ما أبقى حذافة وأكل ما ترك شفافة.

وحذف الصانع الشيء: سواه تسوية حسنة كأنه حذف كل ما يجب حذفه حتى خلا من كل عيب وتهذّب. ومنه خلا من كل عيب وتهذّب، ومنه فلان محذوف الكلام، وقيل لبنت الحسن: أي الصبيان شرا؟

فقالت: المحذوفة الكلام، الذي يطيع أمه ويعصي عمه»[2].

أما في معجم المصطلحات البلاغية وتطورها تدور مادة (حذف) حول: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعة من طرفه، وحذف الشيء إسقاطه.

وذكر"ابن رشيق" في باب " الإشارة" نوعين من الحذف ومثل له يقول:

إن شئت أشـرفنـا جميعـا دفعـا الله كل جهـــاد فأسمعنـــا

---

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، م9، ص39 .

[2] المرجع نفسه، مادة (حذف)، ج 2 ، ص177.

بالخيـــــر خيــرا وإن شرفنـــا ولا أريـــــــــــد الشـــر.

وأنشد "الفراء": «قلت لها قومي فقالت قاف يريد»

وللحذف نوعان:

الأولى: ما ذكره البلاغيون في باب الإيجاز بالحذف.

الثانية: ما ذكره علماء البديع المتأخرون، قال "الوطواط": «وتكون هذه الصنعة بأن يطرح الشاعر أو الكاتب حرفا أو أكثر من حروف المعجم من نثره أو نظمه».[1]

ومثاله ما يرونه من أنّ "واصل بن عطاء "كان يلثغ بالراء فقيل له كيف تقول:« اطرح رحلك وأركب فرسك» فقال: « ألف قنالك وأعل جوادك»، وهذا ما أشار إليه "الجاحظ" من إطراح "واصل" بحرفه الراء».[2]

اصطلاحا: قد أشار محمد خطابي في كتابه لسانيات النص «...إلى أن الحذف علاقة داخل النص، بحيث يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن الحذف عادة علاقة قبلية».[3]

بعد الحذف من القضايا المهمة التي عالجتها البحوث النحوية والبلاغية والأسلوبية بوصفه انحرافا عن المستوى التعبيري العادي ويستمد الحذف أهميته من حيث أن لا يورد المنتظم من الألفاظ ومن ثم يفجر في ذهن المتلقي شحنة توقظ ذهنه أو تجعله يفكر في ما هو مقصود، ويتحدد الحذف بأنه علاقة تتم داخل النص، فمعظم أمثلته تبين أن العنصر البديل يبقى في النص السابق، مما يعني أن الحذف ينشئ علاقة قبلية ولا يختلف الحذف عن الاستبدال إلا بكونه استبدالا بالصفر، بمعنى أن علاقة الاستبدال تترك أثرا في النص وأن العنصر البديل يبقي مؤشرا يهتدي به المتلقي في البحث عن العنصر المستبدل

---

[1] أحمد مطلوب ،معجم المصطلحات البلاغية وتطورها العربي، عربي مكتبة لبنان، 2000م، د ط، ص 457.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص 457.

[3] ينظر، محمد خطابي، لسنيات النص، ص21.

في حين يختلف الأمر مع الحذف فلا يحل محل المحذوف، أي شيء مما يترك في الجملة فراغا في البنية يهتدي به المتلقي إلى ملئه بالعودة إلى ما ورد في الجملة السابقة مثل، يأكل المسكين خبزا و(...) رفيقه ثريدا.[1]

الحذف ظاهرة نصية لها دور هي أيضا في اتساق النص والتحام عناصره وشروطه، في اللغة أن «لا يتم إذ كان الباقي في بناء الجملة معنيا في الدلالة كافيا في أداء المعنى، وقد يحذف أحد العناصر، لأن هناك قرائن معنوية أو مقاليه تومئ إليه وتدل عليه ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره »[2].

كما يراه ابن رشيق القيرواني قد يكون للحذف معنى لا يكون في ذكره ذلك إن كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مغنيا عن الدلالة [3].

ولقد اهتم النحاة والبلاغيون وأهل التفسير بظاهرة الحذف، والاستئناف لا بد فيه من الحذف وهي طريقة في الربط أفضل من الاعتماد عن الذكر ، يقول عبد القاهر في تحليل ذلك وتفسيره ما يتم على رأي مصيب وبحيرة نافذة:

«الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى فيه ترك الذكر أفصح، من الذكر والصمت على الإفادة أزيد من الإفادة».

وقد أطرد حذف المبتدأ مع القطع والاستئناف بدون ذكر الرجل أو الرجال، ويقدمون بعض أمورهم أو أمرهم ثم يدعون الكلام ويستأنفون آخر، وإذا فعلوا ذلك أنه في أكثر الأمر بخبر من غير مبتدأ، مثال : ذلك قول عمر ابن معدي :

وقلت إني يـــوم دال منـــازل كعب معدي

قوم إذا لبسـوا الحديد تنمـــروا حلف وقدّا

فقد ذكر قبيلتين هما كعب ونهد، ثم استئناف الكلام بعد ذكرهما فأخبر بأنهم يشبهون النمور إذا لبسوا ملابس القتال والحرب ، ولم يقل هم قوم، والمبدأ الذي يقوم عليه الحذف هو الاعتماد على التلميح لا على التصريح ودليل ذلك البيت المعروف قال لي:

---

[1] نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب، ص:106.107

[2] عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار الشروق، القاهرة، د ط، 1996م، ص 208.

[3] ينظر، عبد اللطيف حماسة، المرجع السابق، ص208.

كيف أنت ؟ قلت عليل سهر دائم وهم ثقيل

يعلق على ذلك تعليق يحيل فيه إلى السياق الخارجي امتدادا على خبرة المتلقي بسياق الكلام نظما ونثرا، ولما كان في العادة أن يقال للرجل كيف أنت؟ ويقول: أنا عليل، أن يسأل ثانية: ما به؟ وما عليه؟ قدّر كأنه قبل له ذلك ، فأتى بقوله : سهر دائم وهم ثقيل "على سبيل الحذف على الاستئناف تقديره: بي أو بحالي سهر دائم وهم ثقيل ".

والحذف عند بعضهم من قواعد التماسك النحو التي أشار إليها وتناولها بالتوضيح والتمثيل، كل من" فانديك ورقية وحسن وآخرون " [1].

والحذف عندهم لا يقتصر على كلمة أو مفردة أو مركب اسمي (مبتدأ) وإنما قد يكون حذف جملة كاملة، فيؤدي حذفهما إلى ربط أجزائها من الخبر، وجعل الجملة المتعددة كالجملة الواحدة لا تستطيع التفريق بين أجزائها أو أن تمييز إحداها عن الآخر

كقوله تعالى:« فَقُلۡنَا ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡحَجَرَۖ فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ » (سورة البقرة: الآية 60) فقد حذفت من هذه الآية – جملة تامة – لأن التقدير : فضرب الحجر بعصاه فانفجرت منه، وعند عبد القاهر يؤكد استقراء الأمثلة التي عمد فيها المتكلم إلى الحذف بدلا من الذكر، أنه فيما يروق فيه الحذف – خير من الذكر – وإضمار المحذوف في النفس أولا وآنسا من النطق به – وذلك قول يحيلنا الجرجاني فيه من النص إلى الخطاب وما يتصل به من أوضاع وأحوال، تستقر في نفس القائل ووجدانه وفي المتلقي ومدى تقبله وحجم اهتمامه بما يقرأ أو يسمع. [2]

«ومن أهم القضايا البلاغية التي ترتبط بالسامع ودرجة درايته بالخطاب ودواعيه، الحذف، وهو: حذف بعض الكلام بدلالة الباقي عليه».

ويسمى أيضا الاكتفاء، وهو ليس مرتبط بنص الخطاب وكثيرا ما تميل إليه اللغات ولكن بما يمكن للسامع أن يفهمه على القرائن المصاحبة وتلك هي شروطه التي وضعها البلاغيون والنحاة وهي مرتبطة بمدى حضور السامع للعملية الإبلاغيّة ومعرفته بمواطن الحذف والقرائن الدالة على المحذوفات،

[1] ينظر، إبراهيم الخليل، في اللسانيات ونحو النص، دار الميسرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007م، ص233.
[2] المرجع نفسه، ص234.

نحو الشروط التي أوضحها "ابن جني" لحذف الصفة، حيث اشترط له دليل من اللفظ أو الحال، وإلا لا يجوز حذفها نحو شهادة الحال واعتبارات السياق والظروف المحيطة بالكلام.

ومثال قولهم لرجل:«مهوٍ بسيفه في يده: زيده: زيدا »؛ أي اضرب زيدا فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من التلفظ به.

وقولهم للقادم من السفر: خير مقدم، أي قدم خير مقدم

ومن فوائد الحذف ومعانيه ما ذكره "الّزركشي" من التفخيم والإعظام بما فيه من الإبهام لذهاب الذهن في كل مذهب وتشوفه في المراد فيرجع قاصرا عن إدراكه، فعند ذلك يعظم شأنه – ألا ترى أن المحذوف إذا ظهر في اللفظ زال ما كان يختلج في الوهم من المراد وخلص للمذكور، وهذا تصوير لما يتلقاه السامع من خطاب متسم بالحذف حيث يعمل الذهن في بحث المحذوف ويقف على أسراره حيث لا يجده مذكورا ، وأول ما يحصل أنه يعظم شأن الخطاب.

ويلتقي موضوع الحذف وارتباطه بالسامع . (مفهوم الافتراض المسبق) وهو أحد مجالات اللسانيات التداولية الحديثة، ويهتم بدراسة المعارف المشتركة بين السامع والمتكلم، أو بين ما ينبغي أن يكون معروفا أو يفترض العلم به سابقا قبل إجراء الخطاب، فهو "مفهوم براجماتيكي" تتضمنه العبارة في المقام الذي ترد فيه من حيث المعلومات المشتركة لدى المتكلم والمخاطب). فالمتكلم يوجه حديثه للسامع على أساس أنه معلوم لديه[1].

فلو أن أحدا قال لآخر: تعال، فالمفترض سابقا أن بينهما مسافة ما وأن هناك مبررا يدعوا إلى طالب مجيئه، وأن المخاطب قادر على الحركة والإجابة، وأن المتكلم نفسه في منزلة الآمر أو نحو القول: هل صح رمي الجمرات قبل الزوال غدا؟ فمما تشمله العبارة أن المتكلم السامع في مقام حج، وأن المكان ربما يكون في منى، وان لرمي الجمرات موعدا في مناسك الحج، وأن هذا الموعد له علاقة بوقت الزوال كل هذا مشترك بينهما وربما نفهم أن السائل أقل إلماما بمسائل الحج من المسؤول.

وبالنسبة لموضوع الحذف فإن المتكلم لا يحذف شيء من خطابه ما لم يكن في مقدور السامع معرفته بناء على افتراضات مسبقة .

[1] ينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت الحكمة، العلمة، الجزائر، ط1 ، 2009، ص182 .

نحو: "شاهدت رجلا"، تكون المتلقي خالي الذهن من موضوع الحديث أما "شاهدت الرجل"، فيفترض أن المعلومة موجودة في ذهن من تلقاها مسبقا [1].

يندرج الحذف ضمن عناصر السبك النحوي وترد أهميته بعد الإحالة والاستبدال وإن كان أكثر وقوعا في اللغة، حيث يميل المستعمل بإسقاط بعض العناصر في الكلام اعتمادا على فهم المخاطب تارة ووضوح قرائن السياق تارة أخرى، وفيه يحذف عنصر أو أكثر من الكلام نال اعتمادا على ذكر هذه العناصر في السابق، ويعرفه علماء اللغة النحويون: على انه : «اعتدادا بالمعنى العدمي أو ما يسمونه zeromorpheme فالبنيات السطحية في النصوص غير المكتملة غالبا بعكس ما قد يبدوا لمستعمل اللغة العادي).

ومنه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ (آل عمران آية 18).

فلا بد من فهم «شهد الملائكة .. وشهد أولوا العلم» بدليل ما في آخر الآية ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ ولو لا هذا لجعل الملائكة آلهة مع الله وهذا إسنادا لدلالة النص[2]، ويشترط في الحذف الإحاطة ملتقى النص بمكونات السياق اللغوي ليتمكن من تقدير العنصر المحذوف كما يجب على العنصر المحذوف على أن يكون من نفس مادة المذكورة قبلا، ومن هذا عده بعض النحاة مثلا من الإحالة القبيلة إلا أن ذلك يكون من العنصر صفر واشترطوا أيضا وجود دليل على المحذوف ومثاله: في خطب الرسول صلى الله عليه وسلم تعددت العناصر المحذوفة فنجده حذف الحرف والكلمة (اسما أو فعلا) والجملة والعبارة ...الخ.

وكان في ذلك ﷺ ممثلا البلاغة النبوية والفصاحة العربية في الإيجاز والاختصار وإليه مثال:

1/ خطبته صلى الله عليه وسلم في أول جمعة خطبها بالمدينة: «خذوا ولا تفرطوا، في جنب الله، قد علمكم الله كتابه، ونهج لكم سبيله ، ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين» .

فهنا حذفت "اللام" من "يعلم" الثانية اعتمادا على ذكرها في أولا .

2/ وخطبته يوم فتح مكة : «يا معشر قريش "أويا أهل مكة ما تروني فاعل بكم ؟؟" قالوا خيرا، أخ كريم ، وابن أخ كريم، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء ».

---

[1] المرجع السابق، ص:182.183 .

[2] علم اللغة النص بين النظرية والتطبيق، إبراهيم الفقي، ص:21.

هنا حذف لفظ " فاعل" من العبارة "قالوا خيرا" والتقدير "فاعل خيرا" والذي أحاز ذكره سابقا كما أنه هناك عنصرا آخرا حذف من وهو "أنت" من جملة (أخ كريم) والذي دل على ذلك سياق الكلام.

وقد أكد ذلك علماء اللغة النّصّيون كثرة وقوع الحذف في سياق الاستفهام حتى قيل : إنه الأصل[1].

ومن خلال أمثلة الخطب السابقة تبين أن السبك في الحذف يقوم على محورين أساسين:

أولهما : التكرار لكون المحذوف يشتق من مادة المذكورة غالبا أو من معناه أو من ما يتعلق به .

وثانيهما: المرجعية في كون المحذوف غالبا يقع في تركيب الثاني ويحيل بمرجعيته إلى ما سبق ذكره، فهي مرجعية قبلية كثيرا وبعدية قليلا، ولا شك أن هاتين الوسيلتين من وسائل السبك النصي.

ويحدد الباحثان "هاليداي ورقية حسن" الحذف بأنه: «علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق وهذا يعني أن لحذف عادة علاقة قبلية، والحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا بكون أن الأول استبدال بالصفر أي أن علاقة الاستبدال تترك أثر: وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا، ولهذا فإن المستبدل يبقي مؤشرا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض مما يمكنه من ملئ الفراغ الذي يخلفه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في البنية فراغ بنيوي يهتدي القارئ إلى ملئه اعتمادا على ما ورد في الجملة الأولى أو النص السابق بتعبير الباحثين».

مثال ذلك: (يقرأ جون قصيدة، وتقرأ كاترين قصة) .

على أن الحذف في هذا المستوى غير مهم من حيث الاتساق وذلك أن العلاقة بين طرفي الجملة علاقة بنيوية لا يقوم فيها الحذف بأي دور اتساقي وبناء عليه فإن دور الحذف في الاتساق ينبغي البحث عنه في العلاقة بين الجمل وليس داخل الجملة الواحدة.[2]

---

[1] ينظر، المرجع السابق، ص: 21-22.

[2] محمد خطابي، لسانيات النص، ص21.

«أما عن أنماط الحذف فلقد تحدث علماء عدة وأقروا بابتدائها بالحركة والصون ثم الحرف ثم الحركة والعبارة إلى الجملة وما وفوقها، وهي أنماط لا تخرج عن التقسيمات التي وضعها علماء النحو العربي، فابن جني (392هـ) يقول في كتابه الخصائص في هذا المجال " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته[1] ».

«ولقد أفرد ابن هشام قسما خاصا تحدث فيه عن القضايا المتعلقة بالحذف، وذكر فيه أنماط الحذف كلها وبصورة مفصلة[2] ».

ب.أنواعه :

أولا: حذف الاسم:

كما في حذف الاسم المضاف والمضاف إليه اسمين مضافين وثلاثة متضايفات، والصلة والموصول، والمبدل منه ....الخ [3].

ثانيا: حذف الفعل:

وهو على ضربين:

1/- أن تحذفه والفاعل فيه: وقد قال سيبويه في هذا : " وإن شاء أظهر في هذه الأشياء ما أضمر من الفعل، فقال: اضرب زيدا واشتم عمرا" و "لا توطئ الصبي" و"احذر الجدار".

و "لا تقرب الأسد" منه أيضا قوله: "الطريق الطريق" أي: خل الطريق أو تنحى عن الطريق[4].

2/- أن تحذف الفعل وحده: وذلك أن يكون الفاعل مفصولا عن فعله مرفوعا به، وبذلك نحو قولك " أزيد قام" فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خال من الفاعل لأنك تريد "أقام زيد" فلما

---

(1) أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص،(تج):محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت، ص739.

(2) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص: 193.

(3) سيبويه، الكتاب، تج: عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الغانجي، القاهرة، ط3، 1988، ص:253.

(4) (المصدر) نفسه، ص: 379-381.

أضمرته فسرته بقولك قام، وكذلك قول:" إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ " و" إِنِ ٱمْرُؤٌاْ هَلَكَ " و "قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّيۤ" ونحوه الفعل فيه مضمر وحده[1].

ثالثا: حذف الحرف أو الأداة: كما في الحذف: حرف العطف، وفاء الجواب وواو الحال، وقد، وما النافية، وما المصدرية، وكي المصدرية، وأداة الاستثناء، ولا التوطئة، والجار والمجرور وأن النافية ولام الطلب وحرف النداء ، ...الخ

رابعا حذف الجملة: كما في حذف جملة القسم وجواب القسم ، و جمل الشرط، وجملة جواب الشرط.

خامسا: حذف الكلام بجملته .

سادسا: حذف أكثر من جملة .[2]

وقسم هاليداي، ورقية حسن الحذف إلى ثلاثة أنواع تتمثل في :

أ/- الحذف الاسمي :

وهو حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل:

أي هاتف ستشتري؟ هذا هو الأفضل، أي هذا الهاتف، واضح أن الهاتف قد حذف في الجواب وكما يقرر هاليداي ورقية حسن ذلك فإن الحذف الاسمي لا يقع إلا في الأسماء المشتركة.[3]

ومثاله أيضا من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَذَرُواْ ظَٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴿١٢٠﴾﴾ سورة الأنعام 120.

ب/- الحذف الفعلي:

يقصد به الحذف داخل المركب الفعلي أي أن المحذوف يكون عنصرا فعليا مثل: هل كنت تدرس؟ - نعم – فعلت والتقدير " نعم كنت أدرس".

---

(1) ابن جني الخصائص، ج2، ص: 379 -381.

(2) صبحي إبراهيم الفقي،ج2، ص: 194- 195.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص، ص،22 .

كذلك قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾﴾ (سورة إبراهيم آية 19)

والتقدير خلق السموات وخلق الأرض.

ج/- الحذف داخل شبه الجملة:

ويقصد به حذف شبه الجملة داخل المركب الجملي مثل: كم ثمن هذا الكتاب؟؟ خمسة مئة دينار جزائري .

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ (سورة الحجر الآية 94).

والتقدير: " فاصدع بما تؤمر به.

وليس ذلك التقسيم الوحيد، فهناك تقسيمات أخرى ويتطلب الإيغال في الحذف جهدا اكبر لربط نموذج العالم التقديري للنص ببعض في الوقت الذي يقتطع منه البنية السطحية بشدة ووجود الحذف بدرجات مختلفة يتلاءم كل منها مع النص والموقف[1].

وقد أورد صبحي إبراهيم الفقي في كتابه علم اللغة النصي أنواع أخرى من الحذف منها:

- حذف الحرف أو حذف الأداة (حرف العطف، فاء الجواب، واو الحال، وقد وما النافية، ما المصدرية) .
- حذف الكلام بجملته .
- حذف أكثر من جملة .[2]

[1] أحمد عفيفي، نحو النص، ص:127.

[2] صبحي إبراهيم، القفي،علم اللغة النصي،ص:194 .

. علاقة الحذف بالإبدال :

كل من الحذف والإبدال يمثل علاقة بين عنصر متقدم وآخر متأخر لكن الحذف هو إبدال من الصفر أو ما يعرف بالمعنى العدمي. في حين أن الإبدال يترك أثرا، وهو وجود أحد عناصر الاستبدال بينما الحذف يترك فراغا بنيويا يملأ القارئ، وهذا المكان الخلي من وجهة نظر الباحثين هاليداي ورقية حسن، يعبر عن الاستبدال الصفري، بينما في النحو العربي لا يمثل البدل بل نوعا من التكرار للفظ الفعل[1].

د.علاقة الحذف بالمرجعية:

الحذف هو استبدال عدمي، ومن شروطه إباحته وجود دليل في الجملة الأولى الذي يكون بمثابة المرجع الذي يعبر على أن الحذف له طبيعة مرجعية، داخلية سابقة أو لاحقة أو متبادلة وذلك على مستوى الجمل بينما إذا كانت على مستوى الجملة الواحدة فإن الدليل أو القرينة التي تساعد على تقدير المحذوف هي المرجعية الخارجية التي لا تسهم في تحقيق التماسك النصي لأنه يعتمد على العلاقات بين الجمل وليس بين جملة وسياق خارجي.[2]

ومنه نستنتج أن الحذف يقوم بدور مهم في عملية اتساق النص، وإن كان هذا الدور مختلف من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة وأن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عنها هو عدم وجود أثر المحذوف فيما يلحق من النص.[3]

والحذف في الحقيقة لا يختلف عن الاستبدال بالصفر، إلا يكون الأول استبدال بالصفر، فالاستبدال يترك أثرا في حين الحذف لا يترك أثرا، وذلك يعطي للقارئ مادة يستطيع من خلالها أن يكشف العنصر المقصود والذي يعين على ذلك هو أن النص بناء يقوم على التماسك والاتساق وهذا العاملين يساعدان منشئ النص على الاختصار وعدم الإطالة بذكر معلومات فائضة .

---

[1] المرجع سابق، ص199.

[2] ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي، ج2، ص203.

[3] محمد خطابي لسانيات النص، ص22.

التطبيق:

رقم البيت	العنصر الاتساقي	تقدير الكلام	العنصر المحذوف	نوع الحذف
1	– إذا الشعب يوما أراد الحياة – فلا بد أن يستجيب القدر	– إذا أراد الشعب يوما أراد الشعب الحياة – فلابد مؤكد أن يستجيب القدر	أراد الشعب مؤكد	فعلي اسمي اسمي
2	– ولابد لليل أن ينجلي – ولابد للقيد أن ينكسر	– ولابد لليل أن يتجلى هو – ولابد للقيد أن ينكسر هو	هو هو	اسمي اسمي
3	– تبخر في جوها واندثر	– تبخر هو في جوها واندثر	هو	اسمي
6	– وفوق الجبال وتحت الشجر	– ودمدمت فوق الجبال – ودمدمت تحت الشجر	دمدمت دمدمت	فعلي فعلي
8	– ولم أتجنب وعور الشعاب – ولاكبّة اللهب المشعر	– ولم أتجنب أنا وعور الشعاب – ولا أتجنب كبة اللهب المشعر	أنا أتجنب	اسمي فعلي
9	– ومن يتهيب صعود الجبال	– ومن يتهيب هو صعود الجبال	هو	لاسمي
11	– وعزف الرياح ووقع المطر	– واصغي عزف الرياح واصغي عزف المطر	أصغي أصغي	فعلي فعلي
12	– وقالت لي الأرض لما سألت ؟	– وقالت لي الأرض لما سألت الأرض	الأرض	اسمي
13	– أبارك في الناس أهل الطموح ومن يستلذ ركوب الخطر	– أبارك أنا في الناس أهل الطموح – ومن يستلذ هو ركوب الخطر	أنا هو	اسمي اسمي

14	– وألعن من لايماشي الزمان	– وألعن أنا من لايماشي هو الزمان	أنا هو	اسمي اسمي
15	– هو الكون حي يحب الحياة ويختفي الميت مهما كبر	– هو الكون حي يحب هو الحياة – ويختفي هو الميت مهما كبر	هو هو	اسمي اسمي
19	– مثقلة بالأسى والضجر	– مثقلة بالأسى ومثقلة بالضجر	مثقلة	اسمي
20	– وغنيت للحزن حتى سكر	– وغنيت للحزن حتى سكر الحزن	الحزن	اسمي
21	– سألت الدجى هل تعيد الحياة	– سألت الدجى هل تعبد أنت الحياة	أنت	اسمي
24	– شتاء الثلوج, شتاء المطر	– يجيء شتاء الثلوج, يجيء شتاء المطر	يجيء يجيء	فعلي فعلي
25	– وسحر الزهور وسحر القمر	– و ينطفئ سحر الزهور – وينطفئ سحر القمر	ينطفئ ينطفئ	فعلي فعلي
26	– وسحر المساء الشجي الوديع – وسحر المروج الشهي العطر	– وينطفئ سحر المساء الشجي الوديع – وينطفئ سحر المروج الشهي العطر	ينطفئ ينطفئ	فعلي فعلي
27	– وتهوي الغصون وأوراقها – وأزهار عهد حبيب نضر	– وتهوي الغصون وتهوي أوراقها – وتهوي أزهار عهد حبيب نضر	تهوي تهوي	فعلي فعلي
28	– ويدفنها السيل أنى عبر	– ويدفنها السيل أنى عبر السيل	السيل	اسمي

29	- تألق في مهجة واندثر	- تألق هو في مهجة واندثر هو	هو هو	اسمي اسمي
30	- وتبقى البذور التي حملت	- وتبقى البذور التي حملت هي	هي	اسمي
31	- وذكرى فصول, ورؤيا حياة, وأشباح دنيا تلاشت غبر	- وتبقى ذكرى فصول, وتبقى رؤيا حياة, وتبقى أشباح دنيا تلاشت هي غبر	تبقى تبقى تبقى هي	فعلي فعلي فعلي اسمي

ثانيا: الوصل

ا.مفهوم الوصل:

لغة:

تدور مادة وصل في محاور عديدة منها ما جاء في أساس البلاغة لـ "الزّمخشري": «وصل الشيء بغيره فاتصل، ووصل الحبال وغيرها توصيلاً: وصل بعضها ببعض، ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾﴾ (القصص الآية 51)

ووصلت شعرها بشعر غيرها، «ولعن الله الواصلة والمستوصلة»[1].

«وتوصلت إليه: تلطفت حتى وصلت إليه. وهذا وصله إلى كذا، وبينهم وصله ووصل. وساق الله إلى وصله حتى بلغت مقصدي، ووصل إلى بني فلان واتصل: انتمى، وقال "الأعشى" من الطويل:

إذا اتصلت قال أبكر بن وائل وأبكر سبتها والأتوق رواغهم

أما في لسان العرب فقد جاءت مادة وصل بمعان متعددة حيث يقول "ابن منظور":

وصل: وصلت الشيء وصلا وصلة، والوصل ضد الهجران، والوصل خلاف الفصل، واتصل الشيء بالشيء: لم ينقطع، وقوله أنشده "ابن جني":

قام بها ينشد كل منشد واتصلت بمثل ضوء الفرقد

والمؤصلة: لغة قريش، والوصلة: ما اتصل بالشيء، والوصال في الصوم هو أن لا يفطر يومين أو أياما، وفيه النهي عن المواصلة في الصلاة. وتوصل إليه أي تلطف في الوصول إليه، ويقال هذا وصل هذا أي مثله، والأوصال: المفاصل، وموصل البعير: ما بين العجز والفخذ، ويقال الوصية: العبارة والخصب.[2]

---

[1] نقلا عن، الزمخشري أساس البلاغة، ج2، ص339.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة (وصل)، ج6، ص 450.

اصطلاحا:

الوصل هو عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، الصلة بينهما في المبنى والمعنى، أو دفعا للبس يمكن أن يحصل، مثال ذلك: «مات فلان -رحمه الله- وأوصى بمعظم تركته للأعمال الخيرة» فقد وصلنا الجملتين الأصليتين بواو العطف، رغم اعتراض تلك الجملة الدعائية "رحمه الله" والاعتراض كما يكون بين الجملتين قد يكون أيضا بين جزأين من الجملة الواحدة ربطت بينهما قواعد اللغة وعاداتها مثل: المضاف والمضاف إليه، العدد والمعدود، والمسند إليه، القول ومقوله، النعت والمنعوت.[1]

الوصل لابد له من قنوات ربط تبرز هيئته، وشكله الخارجي.[2]

إن الربط قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر، إنها علاقة تقوم بين سابق ولاحق في السياق اللغوي بواسطة احدى وسائل الربط التي تتحكم بهذه العلاقة، وهي ظاهرة في التراكيب اللغوية، تساهم في إدراك علاقات مفردات الجملة، وعلاقات الجمل بعضها ببعض[3].

يعرف هاليداي ورقية حسن الوصل بأنه: "تحديد الطريقة التي يترابط بها اللاحق مع السابق بشكل منظم[4]، بمعنى أن النص عبارة عن متتالية جملية متعاقبة خطيا، ولكي يدرك كوحدة متماسكة يحتاج إلى عناصر متنوعة تصل بين أجزاء النص.

ويعرفانه أيضا: علاقة نحوية بين أجزاء الجملة أو بين الجمل وهذه العلاقة تكون بواسطة لفظية وبدون واسطة لفظية.[5]

---

(1) إبراهيم أنيس، من أسرار البلاغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1994، ص 327-328.

(2) عبد القاهر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص50.

(3) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006، ص 213.

(4) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام النص، ص 23.

(5) المرجع نفسه، ص 20.

ب .أنواع الوصل:

1.الوصل الإضافي: يتم الربط بالوصل الإضافي بواسطة الأداتين الواو، أو، وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى مثل: التماثل الدلالي المتحقق في الربط بين الجمل بواسطة تعبير من نوع: بالمثل..... وعلاقة الشرح، ويتم بتعابير مثل: أعني، بتعبير آخر..... وعلاقة التمثيل المتجسدة في تعابير مثل: نحو، مثل.

2.الوصل العكسي: الذي يعني «على عكس ما هو متوقع» فإنه بواسطة أدوات نذكر منها: لكن، غير، سوى، أيضا، كذلك، بحيث، بأسلوب..... وقد عرفه بعض الباحثين بالإتباع وآخرين بالتفريع[1]، وأهم أداة تعير عن ذلك حسب هاليداي ورقية حسن هي: "لكن"[2].

ومن نماذج الوصل العكسي قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾﴾ (الأعراف الآية 79).

3.الوصل السّببي: يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر ويعبر عنه بعدة عناصر مثل: هكذا، صحيح، إذا، مثلاً.....، وتندرج ضمنه علاقات خاصة كالنتيجة والسبب والشرط، وهي كما نرى علاقات منطقية ذات علاقات وثيقة بعلاقة عامة هي: السبب والنتيجة[3]، وهو القائم على العلاقة العامة السبب والنتيجة كالتتابع المنطقي يبين الفعل وسبب حدوثه وما بين القول ومقوله والاجابة عن الاستفهام وغيره. وسماه "الزناد" الربط الخطي المنطقي.

أما محمد خطابي فيعرف النص بأنه عبارة عن جمل متتالية متعاقبة خطيا وكليا ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص.[4]

---

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ت: تمام حسن، عالم الكتب، القاهرة، دط، 1998، ص339.

(2) مفدي زكريا (ابن تومرت)، اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2000، ص 305.

(3) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 29.

(4) حسام البهنساوي، أنظمة الربط في العربية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003، ص201-202.

4.الوصل الزمني: كآخر نوع من أنواع الوصل، علاقة تبين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا وأبسط تعبير عن هذه العلاقة هو: حينئذ، عندئذ، بالتالي....[1]

وقد ميز دي بوجراند بين أربعة أنواع من الربط تتمثل في:

- **ربط يفيد مطلق الجمع:** ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات التي يوجد اتحاد أو تشابه بينهما عن طريق الجمع يمكن استخدام الواو أيضا، بالإضافة إلى علاوة على هذا.
- **ربط يفيد مطلق التخيير:** ويتم فيه ربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات التي تكون محتوياتها متماثلة وصادقة على سبيل الاختيار، نحو أو، أم.
- **ربط يفيد الاستدراك:** ويكون هذا النوع من الربط على سبيل السبب، ويتم فيه ربط صورتين من صور المعلومات بينهما علاقة التعارض، يستخدم فيه لكن، بل، مع ذلك.
- **ربط يفيد التفريع:** ويبين فيه العلاقة بين صورتين من صور المعلومات والمتمثلة في علاقة التدرج. أي أن تتحقق إحداهما يتوقف على حدوث الأخرى وفيه: لأن، مادام، من حيث، ولهذا، بناء على هذا، ومن ثم، هكذا.....

وهناك من قسم أدوات الربط إلى:

الوصل: مثل: واو العطف، كذلك، فضلا عن ذلك، بالإضافة إلى ذلك....[2]

الفصل: مثل: حرف العطف "أو"، وصل النقيض: ومن أدواته: لكن، بيد أن، غير أن.....

الإتباع: ومن أدواته: لأن، لـ، لكي...[1]

---

[1] محمد خطابي، المرجع السابق، ص 23.

[2] روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ص 346.

ج .أدوات الوصل:

الواو: عند "سيبويه" تفيد الاشتراك كما يفيد ذلك غيرها من حروف العطف مثل: الفاء، ثم، أو، لا، إما.[2]

ولا تدل على الترتيب، كذلك تدل الواو عند "ابن جني" معنى العطف ومعنى الجمع.[3]

الفاء: عرف النحاة للفاء ما عني ثلاثة هي العطف والجزاء والزيادة، وقد أشار الفراء إلى فاء الجزاء، كما أشار إلى زيادتها.

وقد اهتم النحاة ومعربوا القرآن الكريم بمعنى إلغاء العاطفة فهي تدل على الترتيب عند النحاة، وهذا الفرق بينها وبين الواو.

أو: جاءت بمعانٍ مختلفة، وصلت عند "ابن هشام" إلى اثنا عشر معنى، وارتبطت بعض هذه المعاني بالطلب، كما ارتبطت أخرى بالخبر، ومما جاء في الطلب عند معربي القرآن: معنى التخيير: هو اختيار أحد المعطوفين دون الجمع بينهما.

معنى الإباحة: الفرق بينها وبين التخيير جواز الجمع في الإباحة ومنعه في التخيير.

أم: تأتي متصلة أو منفصلة، والمتصلة هي المعادلة لهمزة التسوية مثل قوله الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ ءَأَنذَرۡتَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تُنذِرۡهُمۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ٦﴾ (البقرة 06)، أو بهمزة الاستفهام مثل: أقام زيد أم قعد؟ أما المنقطعة فهي التي لا يكون قبلها إحدى الهمزتين وسميت متصلة لأن ما قبلها وما بعدها لا يستغني بأحدهما عن الآخر أما المنقطعة فالآخر معها منقطع عن الأول.[4]

بل: تأتي عند "سيبويه" بمعنيين احدهما: بأن تكون لترك شيء من الكلام والأخذ في غيره، أما معربي القرآن وجدنا "الأخفش" يجعل بل: "يقطعها الكلام ويستأنف آخر" وهي معنى الإضراب.

---

(1) الهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم اللغة النصي، الهيئة المصرية العامة، ط1، 1999، ص 107-110.

(2) محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية و دلالتها في القرآن الكريم، مطبعة محمد عبد الكريم، دط، دت، ص 23.

(3) أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، دط، دت، ص 25.

(4) ابن جني، المصدر السابق، ص30.

حتى: فصل "الفراء" في "حتى" وعملها في الأفعال والأسماء وهي:

إذا كانت هي الناصبة للفعل –عنده– فإن إعراب الفعل بعدها يرتبط بزمنه وزمن الفعل السابق لـ "حتى".[1]

وجعل " النحاس" حتى ناصبة للفعل بدلا من "أنَّ" ثم نقل قول "سيبويه" و "الخليل" في "حتى"، فهي تنصب الفعل –عندهما– إذا كانت بمعنى "إلى أن" ويفيد المصدر المؤول بعدها من "أن" المضمرة والفعل الغاية وكذلك إذا كانت بمعنى "لكي".[2]

يرى الدكتور جمعة عوض الخباص أن أنواع الربط (الوصل) كالآتي:

أ–الربط بالضمير العائد بواو الحال.[3]

ب–الربط باسم الإشارة.[4]

ج–الربط بالاسم الموصول، (اللتان، اللذان، اللائي، اللاؤون)، (ال، ذو، أي).[5]

د–الربط بأدوات العطف، (بل، لكن، لا، أما، حتى).[6]

هـ–الربط بأدوات الاستئناف، (لكن، الفاء، حتى).[7]

و–الربط بأدوات الشرط الجازمة والأدوات الواقعة في جوابها، (لوما، الذي، كيف، الذين).[8]

ز–الربط بالأدوات الواقعة في جواب القسم.

ي–الربط بأدوات التفسير، (أي)[9]

---

(1) الفراء، معاني القرآن نقلا عن محمد أحمد خضير، المرجع السابق، ص 34.

(2) محمد أحمد خضير، المرجع نفسه، ص40.

(3) جمعة عوض الخباص، نظام الربط في النص العربي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1،2008، ص21.

(4) المرجع نفسه، ص 43.

(5) المرجع نفسه، ص45.

(6) المرجع نفسه، ص 66

(7) المرجع نفسه، ص 80.

(8) المرجع نفسه، ص 94.

(9) المرجع نفسه، ص 129.

التطبيق

الرقم	عدد أدوات الوصل المستعملة	أدوات الوصل	نوعها	غرضها	العنصر المفترض
1	1	ف	وصل سببي	الربط	لابد
2	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع	لابد لابد
3	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع	اندثر من
4	1	ف	وصل سببي	الربط	ويل
5	1	و	وصل إضافي	الجمع	حدثني
6	3	و و و	وصل إضافي	الجمع	دمدمت فوق تحت
7	1	و	وصل إضافي	الجمع	نسيت
8	2	و و	وصل إضافي	الجمع	لم لا
9	1	و	وصل إضافي	الجمع	من
10	2	ف و	وصل سببي وصل إضافي	إتباع الجمع	عجت ضجت
11	3	و و و	وصل إضافي	الجمع	أطرقت غرف وقع
12	1	و	وصل إضافي	الجمع	قالت
13	1	و	وصل إضافي	الجمع	من

14	2	و و	وصل إضافي	الجمع	ألعن يقنع
15	1	و	وصل إضافي	الجمع	يحتقر
16	2	ف و	وصل سببي وصل إضافي	الربط الجمع	لا لا
17	1	و	وصل إضافي	الجمع	لولا
18	1	ف	وصل سببي	إتباع	ويل
19	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع	في الضجر
20	1	و	وصل إضافي	الجمع	غنيت
22	2	ف و	وصل سببي وصل إضافي	إتباع الجمع	لم لم
23	1	و	وصل إضافي	الجمع	قال
25	3	ف و و	وصل سببي وصل إضافي وصل إضافي	الربط الجمع الجمع	ينطفئ سحر سحر
26	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع	سحر سحر
27	3	و و و	وصل إضافي وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع الجمع	تهوى أوراقها أزهارها
28	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع	تلهو يدفنها
29	2	و	وصل إضافي	الجمع	يفنى

		و	وصل إضافي	الجمع	اندثر
30	2	و التي	وصل إضافي وصل سببي	الجمع الربط	تبقى حملت
31	3	و و و	وصل إضافي وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع الجمع	ذكرى رؤيا أشباح
32	3	و و و	وصل إضافي وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع الجمع	هي تحت تحت
33	2	الذي و	وصل سببي وصل إضافي	الربط الجمع	لا يمل قلب
34	3	و و و	وصل إضافي وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع الجمع	حالمة عطر طعم
35	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع	نما انتصر
36	2	ف و	وصل سببي وصل إضافي	إتباع الجمع	صدعت أبصرت
37	3	و و و	وصل إضافي وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع الجمع	جاء أحلامه صباه
38	2	و الذي	وصل إضافي وصل زمني	الجمع الربط	قبلها قد
39	2	و و	وصل إضافي وصل إضافي	الجمع الجمع	قال خلدت

40	3	و ف و	إضافي سببي إضافي	الجمع إتباع الجمع	باركك استقبلي خصب
41	1	و	إضافي	الجمع	من
43	1	الذي	زمني	الربط	لا يبيد
44	2	ف و	سببي إضافي	إتباع الجمع	ميدي غض
45	4	و و و و	إضافي إضافي إضافي إضافي	الجمع الجمع الجمع الجمع	ناجي ناجي ناجي ناجي
46	3	و و و	إضافي إضافي إضافي	الجمع الجمع الجمع	ناجي أشواقها فتنة
47	2	و و	إضافي إضافي	الجمع الربط	شقي يذكي
48	1	و	إضافي	الجمع	مد
49	2	و و	إضافي إضافي	الجمع الجمع	ضاءت ضاع
50	1	و	إضافي	الجمع	رفرف
51	1	و	إضافي	الجمع	رن
52	2	و و	إضافي إضافي	الجمع الجمع	أعلن روح
53	1	ف	وصل سببي	إتباع	لابد

خلاصة الفصل الثاني

الحذف:

يتضح مما سبق أن الحذف يقوم بدور معين في اتساق النص وإن كان هذا الدور مختلف من حيث الكيف عن الاتساق بالاستبدال والإحالة، وأن المظهر البارز الذي يجعل الحذف مختلفا عندهما هو عدم وجود أثر المحذوف في ما يلحق النص. فهو لا يختلف عن الاستبدال، ويدفع بالمتلقي إلى تقدير ما هو محذوف.

أن الحذف يترك فراغا بنيويا يهتدي إليه القارئ اعتمادا على ما ورد في الجمل السابقة أو اعتمادا أيضا على ثقافته المتصلة بالنص الذي يعمد إلى تحليله ودراسته.

وتظهر أهمية الحذف أيضا من خلال إشراك تراكيب ظاهرة النص في مكوناته البنيوية ويعتمد في ذلك على الإشارات اللاحقة حيث ترد البنية بتمامها قبل ورود البنية التي يقع فيها الحذف وينبغي أن يكون بالإمكان استرجاع البنية الكاملة في مثل هذه الحالات ليتحقق للملتقى الإفادة الكاملة من فهم النص بتمامه لإنجاح عملية التواصل بينه وبين المرسل.

ونستنتج أن الحذف متنوع بصورة لافتة للانتباه، أما في هذه القصيدة فنجد التنوع ما بين الحذف الفعلي والاسمي أما الغالب فهو الحذف الاسمي.

وهذا يؤكد أن لنا أن الحذف يعد من أهم أدوات التماسك النصي وذلك تجنب للتكرار والإطالة ولجماليات التعبير ولضم الكلمات بعضها إلى بعض ولاكتساب معاني جديدة لم تكن تتوفر له من قبل.

ونحن في هذا البحث تطرقنا لهذا العنصر الاتساقي المهم محاولين إبراز مدى مساهمته في اتساق النص وتماسكه وكذلك الكشف على نوع الحذف الذي غلب على المدونة المدروسة.

الوصل

يعد الوصل علاقة اتصال أساسية، وذلك لأنه يعمل على تقوية الأسباب بين متواليات الجمل المشكلة للنص وجعلها متماسكة وأدواته متعددة منها: (الواو، الفاء، أو...الخ) فهو يحدد الطريقة التي تترابط بها الجملة السابقة مع اللاحقة بشكل منظم داخل النص.

تعددت أدوات الربط وتفرع أنواع عديدة لتعدد المعايير التي تعتمد في تصنيفها بين علماء النحو وعلماء اللسانيات وأشرنا مسبقا إلى هذه الأنواع ونرى في هذا الصدد أن الأنواع وإن اختلفت تقسيما فهي كلها وسائل لغوية نحوية تسهم بقدر كبير في تماسك أجزاء الجمل مع بعضها البعض فإذا كانت وظيفة هذه الأنواع المختلفة من الوصل متماثلة (نقصد بالوظيفة هنا الربط بين متواليات الجمل) فإن معانيها داخل النص مختلفة، فقد يعني الوصل تارة معلومات مضافة إلى معلومات سابقة أو معلومات مغايرة للسابقة أو معلومات (نتيجة) مرتبة عن السابقة (السبب) إلى غير ذلك من المعاني، ولأن وظيفة الوصل تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات مرتبطة متماسكة فإنه لا محالة يعتبر علاقة اتساق أساسية في النص.

نلاحظ أن العطف ساهم في التماسك الشكلي لجميع المواضع بجمع الجمل الحاملة لنفس المعنى مع بعضها البعض أو الحاملة للعلاقة الدلالية فيما بينها.

فنجد الوصل الإضافي من أهم أنواع الوصل الغالب على القصيدة وبهذا فالقصيدة تتمتع بكم هائل من أدوات الربط والتي أغلبها حرف "الواو"، وقد ساهمت في اتساق القصيدة بفضل توافرها.

رصد النسب المئوية

رصد النسب المئوية لعناصر الاتساق في قصيدة "إرادة الحياة"

رصد النسب المئوية: لعنصر الإحالة في قصيدة "إدارة الحياة":

نوع الإحالة	عدد استعمالها	نسبة استعمالها
- إحالة نصية	55	%80.89
- إحالة بعدية	11	%16.17
- إحالة مقاميّة	2	%2.94

نلاحظ غلبة الإحالة النصيّة على الإحالة البعديّة بحيث وصلت نسبة الإحالة النصية إلى 80.89% بينما حققت الإحالة البعديّة نسبة 16.17% فقط، كما نلاحظ ندرة المقاميّة بأقل نسبة 2.94%فقط.

رصد النسبة المئوية: لعنصر الاستبدال في قصيدة "إرادة الحياة":

نوع الاستبدال	عدد استعماله	نسبة استعمال
- استبدال اسمي	9	%64.28
- استبدال فعلي	5	%35.72

نلاحظ الاستبدال اسمي الذي بلغ نسبة 64.28 %على الاستبدال الفعلي الذي حقق نسبة 35.72% فقط.

رصد النسب المئوية: لعنصر الحذف في قصيدة "إدارة الحياة".

نوع الحذف	عدد استعماله	نسبة استعماله %
- حذف اسمي	39	%65
- وحذف فعلي	21	%35

نلاحظ غلبة الحذف الاسمي على الفعلي في هذه القصيدة بحيث وصل الحذف الاسمي إلى65% بينما حقق الحذف الفعلي فقط نسبة 35%

رصد لنسب المئوية لعنصر الوصل في قصيدة "إرادة الحياة".

نوع الوصل	عدد استعماله	نسبة استعماله %
- وصل إضافي	78	%83.87
- وصل سببي	13	%13.98
- وصل زمني	2	%2.15

كما نلاحظ الوصل الإضافي الذي بلغ نسبة 83.87% بينما حقق الوصل السببي نسبية 13.98%كما نلاحظ ندرة الوصل الزمني الذي حقق 2.15% فقط.

الخاتمة

الخاتمة

بعد دراستنا وتحليلنا لقصيدة – إرادة الحياة–لأبي القاسم الشّابي التي قمنا باستخراج آليات الاتساق منها والبحث عن مدى توظيف الشاعر لها في قصيدته فانتهت بنا هذه الدراسة إلى مجموعة من النتائج نلخصها في ما يلي :

– لم تقتصر الدراسة اللغوية على الجملة لوحدها باعتبارها كانت قديما أكبر وحدة لغوية ، فقد كانت مصور الدراسة لكن نتيجة النقائص التي وجدت فيها إذ لا يمكن فهم المعنى دون سياقه الذي وضع فيه ، ثم تجاوزها إلى دراسة النص مع مراعاة خصوصياته النبوية، مما أدى بالباحثين في هذا الحال إلى تحقيق هدف جديد بتجاوز قواعد الجملة في قواعد النص.

– إن تحقيق النصية في النص يرتكز على عدة عناصر لغوية تسهم وتساعد على إيجاد نوع من الاتساق داخله ولا يتم هذا بوجود آليات شكلية وروابط نصية، بين وحدات النص.

– الاتساق يؤدي دوره في تماسك النص من خلال عدة مظاهر منها : الإحالة، الاستبدال، الحذف والوصل.

– فالاتساق الوسيلة الأهم لربط أجزاء النص بعضها ببعض وتماسكها.

– تمثل الإحالة وسيلة من وسائل التماسك الدلالي فهي من أهم الأدوات التي لها الدور الأكبر في القصيدة بنوعيها الداخلية والخارجية، وفي هذه القصيدة نجد الشاعر وظف الإحالة القبلية أكثر من الإحالة البعديّة.

– تنقسم الإحالة إلى قسمين هما : إحالة مقاميّة سياقية وأخرى نصية مقاليّة، إذا كانت نصية فإنها تشير تارة إلى شيء مذكور مسبقا " إحالة قبلية : وتارة أخرى تشير إلى شيء سيذكر لاحقا " "إحالة بعدية"

– تقوم الإحالة بدور فعال من الناحية الجمالية تجاه القارئ وذلك لأنها تعتبر وسيلة من وسائل التماسك الدلالي الذي يجذب القارئ أو المستمع ويحثه على مواصلة القراءة أو الاستماع

– كما يعد الاستبدال من آليات الاتساق المهمة إلا إننا لم نلمس له توظيفا كبيرا في القصيدة ، ضمن أنواعه التي استعملت للاستبدال الاسمي و الاستبدال الفعلي وكان الغالب في الاستبدال الاسمي فكان له دور في تماسك النص و اتساقه.

– كان للحذف مكانة معتبرة في اتساق النص الشعري وذلك من خلال وصل أجزاء النص بالملتقى الذي يقدر العنصر المحذوف مما يؤدي به إلى إعمال العقل وتأويلاته للمحذوف.

– فحذف يسهم في تماسك النص عند وجود دليل عليه حيث نستطيع ربط البنية السطحية بالبنية العميقة وقد بدا ذلك واضحا في القصيدة

– فقد كان الحذف الاسمي الأكثر توظيفا من الحذف الفعلي .

– أما الربط(الوصل) فهو يحافظ على تتابع الجمل في القصيدة إما بالجمع أو الاختيار ، فكان الوصل الإضافي أكثر الأنواع استعمالا من قبل الشاعر

– وأخيرا وبعد محاولتنا الإلمام بالموضوع وإحاطتنا به نظريا وتطبيقيا يتضح لنا أن القصيدة تحتوي على آليات الاتساق المدروسة إن وجد تفاوت في ما بينها من خلال الكم والنوع ، فتوظيف

الشاعر لها أدى إلى الربط بين أبيات القصيدة نحويا ودلاليا فلولا هذه الأدوات لما كان النص منسقا و منمقا ، فبالاتساق تتحقق نصية النص .

– وفي الأخير لا ندعي في ذلك الكمال لأن الكمال لله "سبحانه وتعالى" مصداقا على الحديث «من اجتهد وأصاب فله أجران ومن اجتهد ولم يصب فله اجر واحد»ويكفينا نحن أجر المحاولة و البحث و الاجتهاد والحمد والشكر لله العلي القدير على إتمام هذه الدراسة ونسأل الله أن يرزق قارئها وان تكون في ميزان حسناتنا .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 1993م.
2. إبراهيم أنيس، من أسرار البلاغة، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط7، 1994م.
3. إبراهيم خليل، في اللسانيات وفو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2007.
4. أحمد الأثري، كتاب النحو، عالم الكتب للطباعة والنشر، لبنان، ط1، د.ت.
5. أحمد عفيفي، نحوا لنص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، د.ط، 2001.
6. إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، مدخل إلى علم اللغة النصي، الهيئة المصرية العامة، ط1، 1991م.
7. بروان و يول، تحليل لخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطي و منير التركي، الرياض للنشر والمطابع، ط1 ، 1997.
8. تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 2006.
9. جاسم محمد عبد العبود، مصطلحات الدلالة العربية، دار الكتب العلمية، ط1، 2007.
10. جمعة عوض الخباص، نظام الربط في النص العربي، دار كنوز المعرفة العلمية، عمان، ط1، 2008.

11. حسام البهنساوي، أنظمة الربط في اللغة العربية، مكتبة زهراء الشرف، القاهرة، ط1، 2003.

12. خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي، بيت المكتبة، العلمة الجزائر، ط1، 2009.

13. روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، د.ط، 1998.

14. زستيسلاف دورزنياك، مخل إلى علم النص، تر: سعيد حسن بحيري مؤسسة المختار بالقاهرة، ط1، 2003.

15. سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، الشركة المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004م.

16. سيبويه، الكتاب، تر:عبد السلام هارون، ج1، مكتبة الغانخي:القاهرة:ط3، 1998

17. الشاذلي الهيشري، الضمير بنية و دوره في الجملة، منشورات كلية الآداب، مج17، د.ط، 2003.

18. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة الفقهي بين النظرية والتطبيق الخطابة النبوية نموذجا، علوم اللغة، مج9، ط، 2006.

19. صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة الفقهي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000.

20. عبد القادر عبد الجليل، الأسلوبية وثلاثية الدوائر البلاغية، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002

21. عبد اللطيف حماسة، بناء الجملة العربية، دار الشروق القاهرة، د.ط، 1996.

22. الفراء معاني القرآن، نقلا عن محمد أحمد خضير، د.ط، د.ت.

23. أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، دار العودة، بيروت، لبنان، د.ط، 1972.

24. أبو القاسم الشّابي، أغاني الحياة، دار الصادر، بيروت، ط1، 1999 .

25. أبو القاسم الشّابي، ديوان أبي القاسم ورسائله، ضبط وشرح، محمد نبي طريفي، المكتبة المصرية، لبنان، ط1، 2008.

26. كريمة صوالحية، التماسك النصي في ديوان أغاني الحياة لأبي القاسم الشّابي، دراسة أسلوبية، نقلا عن عزة شبل محمد، علم لغة النص، د.ط، د.ت.

27. محمد أحمد خضير، الأدوات النحوية و دلالاتها في القران الكريم، مطبعة محمد عبد الكريم، د.ط، د.ت.

28. محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب وعلم النص في النظرية النحوية العربية، المؤسسة العربية للتوزيع، د.ط، د.ت.

29. محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي ، ط1، ص:1991.

30. مفدي زكريا(ابن تومرت) اللهب المقدس، موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، ط4، 2000.

31. نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص وتحليل الخطاب دراسة منهجية ، مكتبة الآداب، جامعة عنابة، ط1، 2009.

32. يوسف سليمان عليان، النحو العربي بين نحو الجملة ونحو النص، المجلة الأردنية في اللغة العربية وآدابها ، مج 7 ، ع 1 ، كانون الثاني 2011 م .

المعاجم العربية:

33 .أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها (عربي – عربي) مكتبة لبنان، دط، د ت.

34.الرازي، مختار الصحاح، تر: محمود قاطر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، دت

35الزمخشري،تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل،دار الكتاب العربي ،بيروت لبنان،ج1،دط ،دت.

36.أبو الطاهر مجد الدين بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيروز أبادي، القاموس المحيط، مادة (وسق) دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، .1999

37.أبو الفتح عثمان ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، دار الكتاب العربي، بيروت، د ط، دت.

38.أبو الفضل جمال الدين بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ج3، د ط، .1994

39.محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تح علي شيري، مج14 ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،بيروت،دط،2005م

40. مج المؤلف،المنجد الإعدادي ،دار المشرق،بيروت ،ط1984،4.

فهرس المحتويات

مقدمة:.....أ
مدخل: مفاهيم أساسية.....أ
تمهيد:.....6
1. الجملة:.....6
أ. لغة:.....6
ب. اصطلاحا:.....6
ج. أنواعها:.....7
2. النص:.....8
أ. لغة:.....8
ب. اصطلاحا:.....8
ج. خصائص النص:.....10
3. لسانيات النص:.....11
أ. مفهوم لسانيات النص:.....11
ب. نشأتها:.....12
ج. موضوعات لسانيات النص:.....13
4. نبذة عن حياة الشاعر:.....14
الفصل الأول: الإحالة والاستبدال.....
أولا: الإحالة:.....**17**
أ. مفهومها:.....17
ب. أقسام الإحالة:.....19
ج. وسائل الإحالة:.....21
د. تعريف الضمير:.....22
التطبيق.....27
ثانيا: الاستبدال.....**31**
تمهيد:.....31
أ. مفهومه:.....31

ب. أنواعه: 34
التطبيق..... 36
خلاصة الفصل الأول: 38
الاستبدال: 39
الفصل الثاني: الحذف والوصل .....
أولا: الحذف:..... **42**
أ. مفهومه:..... 42
ب. أنواعه : 49
التطبيق:..... 53
ثانيا: الوصل..... **56**
1. مفهوم الوصل:..... 56
2. أنواع الوصل: 58
3. أدوات الوصل:..... 60
التطبيق..... 62
خلاصة الفصل الثاني..... 66
رصد النسب المئوية..... 68
رصد النسب المئوية لعناصر الاتساق في قصيدة "إرادة الحياة"..... 69
الخاتمة..... **72**
قائمة المصادر والمراجع..... **76**

الملاحق

قصيدة إرادة الحياة [1]

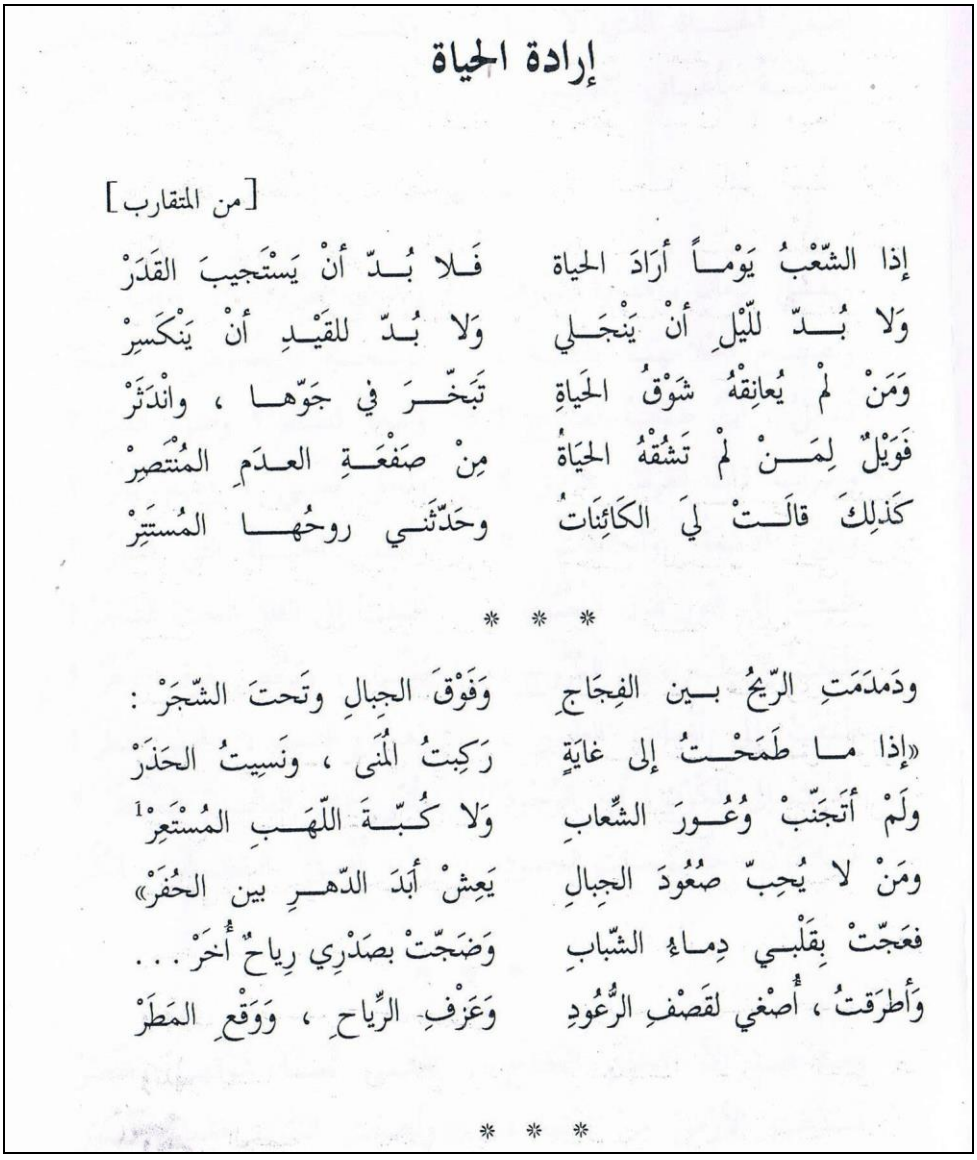

إرادة الحياة

[من المتقارب]

إذا الشّعْبُ يَوْمـاً أرَادَ الحياة ... فَـلا بُـدّ أنْ يَسْتَجيبَ القَدَرْ
وَلا بُـدّ للّيْلِ أنْ يَنْجَـلي ... وَلا بُـدّ للقَيْـدِ أنْ يَنْكَسِرْ
وَمَنْ لمْ يُعانِقْهُ شَوْقُ الحَياةِ ... تَبَخّـرَ في جَوّهـا ، واندَثَرْ
فَوَيْلٌ لِمَـنْ لمْ تَشُقْهُ الحَيَاةُ ... مِنْ صَفْعَـةِ العـدَمِ المُنْتَصِرْ
كَذلِكَ قالَـتْ لِيَ الكَائِنَاتُ ... وحَدّثَنـي روحُهـا المُستَتِرْ

* * *

ودَمدَمَتِ الرّيحُ بـين الفِجَاجِ ... وَفَوْقَ الجِبالِ وتَحتَ الشّجَرْ :
«إذا مـا طَمَحْـتُ إلى غايَةٍ ... رَكِبتُ المُنَى ، ونَسِيتُ الحَذَرْ
ولَمْ أتَجَنّبْ وُعُـورَ الشِّعابِ ... وَلا كُـبّـةَ اللّهَـبِ المُسْتَعِرْ
ومَنْ لا يُحِبّ صُعُودَ الجِبالِ ... يَعِشْ أبَدَ الدّهـرِ بين الحُفَرْ»
فعَجّتْ بِقَلْبـي دِمـاءُ الشّبابِ ... وَضَجّتْ بصَدْرِي رِياحٌ أُخَرْ . . .
وَأطرَقتُ ، أُصْغي لقَصْفِ الرُّعُودِ ... وَعَزْفِ الرِّياحِ ، وَوَقْعِ المَطَرْ

* * *

[1] أغاني الحياة، أبي القاسم الشّابي، دار الصادر، بيروت، ط1، 1999، ص 199 – 204.

مُعَانِقَةً ـ وَهيَ تَحتَ الضبَابِ ، وَتَحتَ الثّلُوج ، وَتَحتَ المَدَرْ ـ
لِطَيْفِ الحيـــاة الذي لا يُمَلُّ وَقَلْـــبِ الرّبيعِ الشّذِيِّ الخَضِرْ
وَحَالِمَـةً بِأغَـانِي الطّيُـورِ ، وَعِطْرِ الزّهُـورِ ، وَطَعْمِ الثّمَرْ

* * *

وَيَمشِي الزّمانُ ، فتَنمُوا صُرُوفٌ وَتَذوِي صُرُوفٌ ، وَتَحيا أُخَرْ
وَتُصْبِـحُ أحْلامُهَـا يَقْظَـةً ، مُوَشَّحَـةً بِغُمُوضِ السَّحَرْ
تُسائِلُ : أينَ ضَبَابُ الصّبَاحِ ؟ وَسِحرُ المَسَاء ؟ وَضَوْءُ القَمَرْ ؟
وأسرابُ ذاكَ الفرَاشِ الأنيقِ ؟ وَنَحْلٌ يُغَنّـي ، وَغَيْمٌ يَمُرْ ؟
وَأيْنَ الأشِعّةُ وَالكَائِنَاتُ ؟ وأيـــنَ الحيـــاةُ التي أنتَظِرْ ؟
ظَمِئْتُ إلى النّورِ فَوْقَ الغُصُونِ ! ظَمِئْتُ إلى الظّلّ تحتَ الشّجَرْ !
ظَمِئتُ إلى النّبْعِ ، بَينَ المُرُوجِ ، يُغَنّـي ، ويَرْقُصُ فوق الزّهَرْ !
ظَمِئتُ إلى نَغَماتِ الطّيورِ ، وَهَمْسِ النّسيمِ ، ولحـنِ المَطَرْ !
ظَمِئتُ إلى الكَوْنِ ! أينَ الوُجُودُ وأنّى أرى العالَـــمَ المُنتَظَرْ ؟
هُوَ الكَوْنُ ، خَلفَ سُباتِ الجمودِ وفي أُفُـقِ اليقظـاتِ الكُبَرْ

* * *

ومـا هـو إلاّ كخَفْقِ الجَناحِ حتّـى نَمـا شَوْقُهـا وَانْتَصَرْ
فَصَدّعَتِ الأرْضَ مِنْ فَوْقِها ، وأبصرَتِ الكَوْنَ عَذبَ الصّوَرْ
وجـاءَ الرّبيعُ ، بأنْغامِـهِ ، وأحْلامِـــهِ ، وَصِبـاهُ العَطِرْ

وَقالَتْ لِيَ الأرْضُ ـ لمّا سألتُ : «أيَا أُمُّ هَلْ تكرَهينَ البَشَرْ ؟» :
«أُبارِكُ في النّاسِ أهْلَ الطُّموحِ ومَنْ يَسْتَلِذُّ رُكُوبَ الخَطَرْ
وَألعَنُ مَنْ لا يُمَاشِي الزّمَانَ ، وَيَقْنَعُ بالعَيْشِ عَيْشِ الحَجَرْ
هُوَ الكَوْنُ حَيٌّ ، يُحِبُّ الحَياة وَيَحتَقِرُ المَيْتَ ، مَهمَا كَبُرْ
فَلا الأُفْقُ يَحضُنُ مَيْتَ الطّيورِ ، وَلا النّحلُ يَلثِمُ مَيْتَ الزّهَرْ
وَلَوْلا أُمُومَةُ قَلبي الرَّؤومُ لمَا ضَمّتِ المَيْتَ تِلْكَ الحُفَرْ
فَوَيْلٌ لِمَنْ لمْ تَشُقْهُ الحَياةُ ، مِنْ لَعْنَةِ العَدَمِ المُنتَصِرْ !»

* * *

وَفي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالي الخَرِيفِ مُثَقَّلَةٍ بِالأَسَى وَالضَّجَرْ
سَكِرْتُ بِهَا مِنْ ضِيَاء النّجومِ وَغَنّيْتُ للحُزْنِ حَتّى سَكِرْ
سألتُ الدُّجَى : هَل تُعِيدُ الحَياةُ لِمَنْ أذْبَلَتْهُ رَبِيعَ العُمُرْ ؟
فَلَمْ تَتَكَلّمْ شِفاهُ الظّلامُ وَلَمْ تَتَرَنّمْ عَذارَى السَّحَرْ
وَقالَ لِيَ الغابُ في رِقّةٍ مُحَبَّبَةٍ مِثلِ خَفْقِ الوَتَرْ :
«يَجيءُ الشّتاءُ ، شِتاءُ الضّبابِ ، شِتاءُ الثّلُوجِ ، شِتاءُ المَطَرْ
فَيَنْطَفِئُ السّحرُ ، سِحرُ الغُصُونِ، وَسِحرُ الزّهُورِ ، وَسِحرُ الثّمَرْ
وسحرُ السّماء ، الشّجيُّ ، الوديعُ، وَسحرُ المُرُوج ، الشّهيُّ ، العَطِرْ
وَتَهْوِي الغُصُونُ ، وأوْرَاقُهَا وأزْهَارُ عَهْدٍ حَبيبٍ نَضِرْ
وَتَلْهُو بِهَا الرّيحُ في كُلّ وادٍ وَيَدْفِنُهَا السّيْلُ ، أنّى عَبَرْ
وَيَفْنَى الجَميعُ ، كَحُلْمٍ بَدِيعٍ تألّقَ في مُهْجَةٍ وَانْدَثَرْ
وتَبْقَى البُذُورُ ، التي حُمّلَتْ ذَخِيرَةَ عُمْرٍ جَميلٍ ، غَبَرْ

وَقَبّلَهـا قُبَـلاً في الشّفـاهِ ، تُعِيـدُ الشّبابَ الذي قَـدْ غَبَرْ
وقالَ لَهَا : قَدع مُنِحتِ الحياةَ ، وخُلّـدْتِ في نَسْلِكِ المُدّخَرْ
وبارَكَكِ النّـورُ ، فاستَقْبِـلي شبابَ الحيـاةِ وَخِصْبَ العُمُرْ
ومَنْ تَعْبُـدُ النّـورَ أحْلامُـهُ ، يُبارِكُـهُ النّـورُ أنّى ظَهَرْ
إلَيكِ الفَضاءَ ، إليكِ الضّياءَ ، إلَيكِ الثّرى ، الحالمَ ، المُزْدَهِرْ !
إليكِ الجَمـالَ الذي لا يَبِيدُ ! إليكِ الوجودَ ، الرّحيبَ النّضِرْ !
فميدي ـ كما شِئتِ ـ فوق الحُقولِ بِحُلْـوِ الثّمـارِ وَغَـضِّ الزّهَرْ
وَناجي النّسيمَ ، وَناجي الغُيُومَ ، وَناجي النّجُـومَ ، وَناجي القَمَرْ
وَناجـي الحيـاةَ وأشوَاقَها ، وَفِتنَـةَ هـذا الوجـودِ الأغَرّ

* * *

وشَفّ الدُّجى عَن جَمالٍ عَميقٍ يَشُبُّ الخيالَ ، ويُذكي الفِكَرْ[1]
ومُدَّ عَلى الكَوْنِ سِحرٌ غَرِيبٌ ، يُصَرّفُـهُ ساحِـرٌ مُقْتَـدِرْ
وضاءتْ شُمُوعُ النّجومِ الوِضاءِ ، وَضَاعَ البَخُـورُ ، بَخورُ الزّهَرْ
ورَفْرَفَ رُوحٌ ، غَرِيبُ الجَمالِ ، بأجنِحةٍ مِـنْ ضِيـاءِ القَمَرْ
ورَنّ نَشيدُ الحَيـاةِ المُقدَّسُ في هَيكلٍ ، حالِمٍ ، قَـدْ سُحِرْ
وأُعلِنَ في الكَوْنِ : أنّ الطُّموحَ لَهيـبُ الحيـاةِ ، وَرُوحُ الظَّفَرْ

* * *

إذا طَمَحَـتْ للحيـاةِ النّفُوسُ فَلا بُـدّ أنْ يَستَجيبَ القَدَرْ !»